الجمهوريـــــة الجزائريـــة الديمقراطيـــــة الشعبيـــة

وزارة التعليـم العالـــي والبحـث العلمـــي

جامعـة الدكتور مولاي الطاهر- سعيـــدة

كلية الآداب، اللغات والفنون

قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في اللغة العربية تخصص لسانيات الخطاب نظام ل م د

وظائف الاتساق في رواية "نسيان com" لأحلام مستغانمي نموذجا

إعداد الطالبة:

بن عطا الله نجاة

إشراف الأستاذ:

بن سعيد كريم

إعداد الطالبة مناقشة:

أ. زغوان محمد — رئيسا

أ. بن سعيد كريم — مشرفا ومقررا

أ. زحاف جيلالي — ممتحنا

السنة الجامعية

1437هـ-1438هـ /2016م-2017م

شكر وتقدير

الحمد لله أولا و أخيرا، حمد الشاكرين، حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، ملء السماوات و ملء الأرض و ملء كل شيء من بعد ذلك.

أتقدم بجزيل الشكر و العرفان للأستاذي المشرف بن سعيد الذي قاد البحث من أوله إلى آخره كونه لا يمل و لا يكل.

كما أقدم الشكر لكل من قدم يد العون من قريب أو بعيد من ساعدني في انجاز هذا البحث.

الحمد لله أولا و أخيرا، حمد الشاكرين، حمدا كثيرا " توفبق" الذي سهر على طباعة هذا البحث و ما قدمه من جهد و تفان.

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من جاء فيهما قوله تعالى {وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا.}

إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما

و إلى أختى العزيزة.... و إلى كل زملائي الذين قاسموني مشوار الدراسة

وإلى كل أساتذتي ورفقاء دربي.....

و إلى كل من ساعدنا ودعمنا في إنجاز هذا العمل المتواضع .

نجلة

مقدمة

تساق أهمية بالغة بالنسبة للنص، و ذلك لكونها تسهم في التماسك الشديد بين أجزاء المشكلة لنص ما، و ما يهتم فيه بالوسائل اللغوية التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من الخطاب و خطاب برمته، و هذا ما جعل اللسانيين يهتمون بدراستها، لقد اختلف اللسانيون في نظرتهم إليها و حتى في تقسيماتها و اتفقوا على الدور الكبير الذي تؤديه هذه المظاهر في النص.

و من هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة الموسومة بـ ؛مظاهر الاتساق في رواية "**نسيان com**" للكاتبة الجزائرية **أحلام مستغانمي** للوقوف على مظاهرها في الرواية، فهي من أهم المظاهر التي تسهم في التماسك و الترابط النّصي.

فجاءت بذلك أسباب اختيارنا لهذا الموضوع لدافعين أحدهما ذاتي؛ و هو رغبتنا الملحة في التعرف إلى هذا العلم و معالجته، و الآخر موضوعي؛ يعود إلى أهمية الاتساق بالنسبة للنص، واصطفينا رواية أحلام مستغانمي انموذجا ثريًا، لنصل منها إلى اكتشاف الاتساق و أدواته المتنوعة، بهدف الإحاطة بهذا المجال؛ فهمًا و تحليلا و تطبيقا.

لقد تصورنا الانطلاقة من إشكالية مفادها:

- ما هي الدلائل و المؤشرات التي تثبت أهمية الدراسة؟

و يندرج تحت هذا الإشكال التساؤلات التالية:

ما مفهوم الاتساق؟

و ما هي أهم نظرياته؟

و أين تكمن مظاهر الاتساق في رواية نسيان com لأحلام مستغانمي؟

و كيف وظفتها أحلام في روايتها؟

و كيف حقق الاتساق نصية النص في رواية أحلام مستغانمي؟

و في محاولة منا للإجابة عن هذا الطرح، تتبعنا خطة منهجية نسير على دربها، ليحصل الترتيب و التنظيم من بداية عملنا إلى نهايته، فانطلقنا من مدخل، متناولين فيه التداولية من حيث، المصطلح و المفهوم، ثم ارهاصات التداولية في الدراسة العربية، و علاقة التداولية باللّسانيات النصية و تحليل الخطاب، و أهم موضوعات اللسانيات التداولية، ثم وظائف التداولية.

أما الفصل الأول، عالجنا فيه مفهوم الاتساق و مظاهره، و فيه نتعرض للإحالة و دورها في تحقيق الاتساق، كذلك نتناول فيه العطف و الحذف و التكرار و الاستبدال، كما تناولنا فيه أهم نظرياته.

بينما الفصل الثاني؛ توصيف مظاهر الاتساق في جزء من رواية ؛ "نسيان com" لأحلام مستغانمي، فيتضمن دراسة تطبيقية لأدوات الاتساق في رواية ؛"نسيان com"، ثم انسجام في الرواية.

و قد كان الهدف من هذه الدراسة التعرف إلى مظاهر الاتّساق في رواية أحلام "نسيان com"، و الوقوف على أبرز أدوات الاتساق التي وظفتها الكاتبة بكثرة.

أما المنهج المتبع في هذه الدراسة، هو الاعتماد على المنهجين ; الوصفي التحليلي، لأنه الأنسب لوصف هذه الظاهرة، و هذا المنهج بتتبع عناصر البحث عن طريق تعقب ما فيه من مفاهيم مختلفة لضبطها ثم عرضها، على محك التطبيق و تحليلها؛ لأن هذه الدراسة كانت بصدد وصف مظاهر الاتساق في الرواية.

و قد واجهت بعض الصعوبات، كأي طالب هذا المجال، منها ضيق الوقت، و قلة المصادر و المراجع في موضوع بحثنا هذا، إلا أن ذلك لم يثبط من عزيمتنا، في خوض غمار البحث، من أجل تحقيق غايتنا، لقد اعتمدنا في ذلك على مجموعة من المصادر و المراجع ذات الصلة

بموضوع البحث، فكان منها؛ "التداولية عند العلماء العرب"لمسعود صحراوي، و كتاب "تحليل الخطاب" ليول و براون المترجم إلى اللغة العربية و ; "في أصول الحوار و تحديد علم الكلام" لطه عبد الرحمن و مراجع و إحالات أخرى.

و اختتمنا هذا بخاتمة، جاءت ملخصة و مبرزة لأهم العناصر و النقاط المدروسة.

مدخل

التحليل التداولي في الدراسات الأدبية

إن اللسانيات التداولية اتجاه لغوي ظهر و ازدهر في ساحة الدرس اللساني الحديث والمعاصر، يهتم بدراسة اللغة أثناء الاستعمال، و لعل هذا ما جعله أكثر دقة و ضبط، حيث يدرس اللغة أثناء استعمالها في المقامات المختلفة، و بحسب أغراض المتكلمين و أحوال المتخاطبين.

و تعني اللسانيات التداولية في سبيل دراستها للغة، بأقطاب العملية التواصلية، فتهتم بالمتكلم مقاصده، بعدِّه مُحركًا لعملية التواصل، و تراعي حال السامع أثناء الخطاب، كما تهتم بالظروف والأحوال الخارجية المحيطة بالعملية التواصلية، ضمانا لتحقيق التواصل من جهة، و لنستغلها في الوصول إلى غرض المتكلم و قصده من كلامه من جهة أخرى[1].

"فالتداولية إذن علم تواصلي جديد، يعالج كثيرا من ظواهر اللغة و يفسرها و يساهم في حل ل التواصل و معوقاته، ممّا ساعدها على ذلك أنها مجال رحب يستمد معارفه من مشارب مختلفة، فنجده يأخذ من علم الاجتماع وعلم النفس المعرفي، واللسانيات وعلم الاتصال والأنثروبولوجيا، والفلسفة التحليلية"[2].

وبذلك فالتداولية تستند إلى مكاسب المعرفة الإنسانية المختلفة، ممّا أكسبها طابع التّوسع والثراء في معالجة المختلفة للغة؛ وجعلها تتّخذ لنفسها مكانة مهمة بين البحوث.

[1] ينظر: نعمان بوقرة: اللسانيات اتجاهاتها و قضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2009، ص ص 160-163.

[2] مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني الغربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص 17 و ص 26.

1- مفهوم التداولية:

للتّداولية تعريف يلم بجميع جوانبها، ويشملها أمر من الصعوبة بمكان، ذلك أنها مبحث لساني، ونظرية لم يكتمل بناؤها بعد، هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجدها تتقاذفها مصادر معرفية عديدة[1]؛ إذ لكل مبدأ من مبادئ التداولية مصدر انبثق منه[2]، كما أنها تتداخل مع كثير من العلوم الأخرى، مما جعل كل باحث ينطلق في تعريفها من مجال تخصصه، ولذلك سنكتفي بإيراد أهم ما جاء في تعريفها فقط.

أ- المفهوم اللغوي:

يرجع مصطلح التداولية في أصله العربي إلى الجذر اللغوي (**دول**)، وله معان مختلفة، لكنها لا تخرج عن معاني التحول والتبدل، فقد ورد في معجم أساس البلاغة للزمخشري: "دول: دالت له الدولة، ودالت الأيام، بكذا، وأدال الله بني فلان من عدوهم، جعل الكثرة لهم عليه...وأديل المؤمنون على المشركين يوم بدر، وأديل المشركون على المسلمين يوم أحد...والله يداول الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم... وتداولوا الشيء بينهم، والماشي يداول بين قدميه، يراوح بينهما"[3].

وجاء في لسان العرب لابن منظور: "تداولنا الأمر، أخذناه بالدّول، وقالوا دواليك أي مداولة على الأمر... ودالت الأيام أي دارت، والله يداولها بين الناس، وتداولته الأيدي أخذته هذه مرة وهذه مرة، وتداولنا العمل والأمر بيننا، بمعنى تداورناه فعمل هذا مرة وهذا مرة"[4].

فالملاحظ على معاجم العربية أنها لا تكاد تخرج في دلالاتها للجذر"**دول**" على معاني: التحول والتّبدل والانتقال؛ سواء من مكان إلى آخر أم من حال إلى أخرى، مما يقتضي وجود أكثر

---

[1] خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر، ط 1، 2009، ص 63.

[2] مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 17.

[3] الزمخشري: أساس البلاغة

[4] ابن منظور: سان العرب، دار صادر، بيروت، المجلد 11، ط3، 1994، ص ص 252-253.

من طرف واحد يشترك في فعل التحول والتغير والتبدل والتناقل "وتلك حال اللغة متحولة من حال لدى المتكلم، إلى حال أخرى لدى السامع، ومتنقلة بين الناس، يتداولونها بينهم، ولذلك كان مصطلح (تداولية) أكثر ثبوتاً بهذه الدلالة من المصطلحات الأخرى الذارئعية، النفعية، السياقية"[1].

تعريف مصطلح التداولية Pragmatique:

Pragmatique من الأصل اليوناني **Pragma** الذي يعني العمل **action** ومنه اشتقت الصفة اليونانية **Pragmatikos** الذي يحيل على كل ما يتعلق بمعاني العمل... ابتداء من القرن السابع عشر ميلادي انتقل الاستعمال إلى الميدان العملي فصارت **Pragmatique** تعني كل بحث أو اكتشاف من شأنه أن يفضي إلى تطبيقات ذات ثمار عملية"[2].

و قد شهدت الدراسات اللسانية تحولات جذرية في الحقل المفاهيمي، فبينما اهتم اللسانيون بالبنى اللغوية من حيث التركيب و الدلالة، ظهر مصطلح جديد يحيل إلى رؤية خاصة للغة إنه مصطلح "**التداولية**"، يقول "**طه عبد الرحمن**"، و قد وقع اختيارنا منذ 1970 على مصطلح "**التداولية**"[3]. مقابلا للمصطلح "**براغماتيقا**" لأنه يوفي المطلوب حقه باعتبار دلالته على معنيين "**الاستعمال**" و "**التفاعل معه**"[4]. و يحيل هذا المصطلح إلى كل ما هو مادي و محسوس مطابق للحقيقة، غير أن هذا المصطلح **Pragmatique** مازال يشوبه بعض الغموض، لذا ينبغي توضيحه أكثر لتبين مجالاته.

و لعل هذا الثبوت لمصطلح التداولية هو الذي جعل الباحث المغربي "**طه عبد الرحمن**" يستحدث مفهوم "المجال التداولي" في ترجمة لمصطلح **Pragmatique**: يقول في توصيفه للفعل "**تداول**": "تداول الناس كذا بينهم يفيد معنى تناقله الناس وأداروه بينهم ومن المعروف أيضا أنّ

[1] خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص 148.

[2] الطاهر لوصيف: التداولية اللسانية، مجلة اللغة و الأدب، جامعة الجزائر، العدد 17 جانفي 2006، ص 6.

[3] حفناوي بعلي: التداولية، البراغماتية الجديدة خطاب ما بعد الحداثة، مجلة اللغة و الأدب، العدد 17، جانفي 2006، ص 50.

[4] طه عبد الرحمن: في أصول الحوار و تجديد على الكلام، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، الطبعة الثانية، 2000، ص 28.

مفهوم النقل والدوران مستعملان في نطاق اللغة الملفوظة كما هما مستعملان في نطاق التجربة المحسوسة، فيقال: "نقل الكلام عن قائليه" بمعنى رواه عنه، ويقال دار على الألسن بمعنى جرى عليها... فالنقل والدوران يدلان في استخدامهما اللغوي على معنى التّواصل وفي استخدامهما التجريبي على معنى الحركة بين الفاعلين...، فيكون التداول جامعا بين اثنين هما: التواصل والتفاعل فمقتضى التداول إذن أن يكون القول موصولا بالفعل"[1].

من الملاحظ أن الباحث يجعل من مجال التداولي يحمل معنى التواصل بين المخاطبين والتفاعل فيما بينهم، ومقتضاه أن يكون القول المتلفظ به موصولا بفعل إجرائي.

و هناك ترجمات أخرى للمصطلح مثل البراغماتية و النفعية و الذرائعية، "و يعود أصل تسمية "البراغماتية" أو الذرائعية الجديدة. إلى منظري السيمياء **تشارل موريس، و تشالرس ساندرز بيرس،** و تختلف دلالتها حسب الحقل الذي نبعت منه: كالفلسفة و اللسانيات، و الاتصال ..."[2] فالذرائعية أقرب إلى المصطلح الأدبي منه إلى اللغوي، مع الانتباه إلى عدم الخلط بين التداولية والمذهب البراغماتي **Pragmatique** هو المذهب الفلسفي الذي يحبّد على كل ما له أهمية للبشر و يتجنب البحث في القضايا المطلقة أو المجردة.

استعمل مصطلح **Pragmatique** في اللاتنية **Pragmaticus** و في الاغريقية **Pragmaticos** بمعنى "عملي" و قد ارتبط توظيفه في العصر الحديث في بداية ظهوره بالفلسفة الأمريكية "**البراغماتية**" لكن في اللغة العربية يجب أن نفرق بين مصطلح "**التداولية**" والذي نقصد به هذا الاتجاه اللغوي الجديد الذي يعنى بقضايا الاستعمال اللغوي، ويقابله المصطلح الفرنسي **Pragmatique** "والبراغماتية أو ما يترجم بالذرائعية" أو النفعية أو غيرها كمذهب فلسفي تجريبي عملي، تجاوز المذهب العقلاني وطور الاتجاه التجريبي، لا تقوم على معاني عقلية ثابتة

[1] طه عبد الرحمن: في أصول الحوار و تجديد على الكلام، ص 29.

[2] حفناوي بعلي: التداولية، البراغماتية الجديدة خطاب ما بعد الحداثة، ص 59.

أو تصورات قبلية، تربتط بالواقع التجريبي، تحاول أن تفسر الفكرة ليس بمقتضياتها العقلية أو الحسية؛ بل بتتبع واقتفاء أثر نتائجها "العملية"، ويقابلها مصطلح **pragmatisme** ومن روادها "ويليام جيمس وجون ديوي"[1].

يقول عبد الملك مرتاض: "وقد اصطُنع في العربية النقدية المعاصرة على أنه "**تداولية**" في حين أنّا نشك في أنه كذلك بهذه الصفة التي **ورد عليها**، في **أصل الاستعمال** الغربي، **لأن صيغة هذا الاستعمال (pragmatics, pragmatique) لا تدل على وجود ياء النزعة المعرفية (علمية أو فلسفية أو أدبية)** والتي **يطلق عليها النحاة العرب** بغير **إقناع "الياء الصناعية"**

(Pragmatisme/ pragmatism) فكيف نترجم نحن **العرب مفهومين اثنين في أصلهما بصيغة عربية واحدة ؟ ... ولذلك** نقترح **أن نطلق على مقابل المفهوم الأول "التداول" (أي تداول اللغة) ...، وعلى المفهوم الآخر المنصرف** إلى **النزعة المذهبية "التداولية" وذلك** حتى **نُطوع العربية"**[2].

ونتيجة لتعدد منطلقاتها **واختلافها** في الدراسة التداولية **حدث نوع من التداخل بين** حقولها **وحقول أخرى، أدى** إلى **تنوع التسميات، وبالخصوص** في ترجمتها في **اللغة العربية، ومنه نلاحظ أن مصطلح الأول: يهتم بالجانب** الاستعمالي **للغة في السياقات المختلفة فيحاول تجاوز الطرح المتوارث للبنية اللغوية من أجل الكشف عن الوظيفة العملية للغة؛ الثاني: منطلقه فلسفي،** يحاول بحث **القضايا المعرفية من خلال آثارها العملية.**

وأقدم تعريف للتداولية جاء به "تشارلز موريس C. Mouris" و هي في نظره "تعالج العلاقة بين العلامات ومستعمليها"[3] غير **أنه تعريف يشتمل اللسانيات والسيميائيات على حد السواء، كما أنه يتجاوز** المجال الانساني إلى الحيواني و الآلي.

---

[1] **عبد الملك مرتاض:** نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة النشر و التوزيع، الجزائر، ط2، 2010، ص 390.

[2] تداولية اللغة بين الدلالة والسياق، مجلة اللسانيات، مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية، الجزائر، العدد 10، 2005، ص ص 66-67.

[3] عبد المالك مرتاض: المرجع السابق، نقلا عن:
Jaque Moeschler- Anne Reboul: Dictionnaire Encyclopédique de pragmatique, Edition Seuil 1994, P.17.

و يقول "فردناند هالين" محاولا ضبط مفهوم التداولية: "لنضع مقابلة سوسير بين اللسان والكلام موضع السؤال، ولنرفض اعتبار التداولية أن ليس في وسعها أن تكون موضوع دراسة منظمة. تهدف التداولية إلى بلورة نظرية لأفعال الكلام، أي نماذج مجردة، أو مقولات تصدق على السلوكات الملموسة والشخصية التي ننجزها ونحن نتكلم"[1].

و يقول "فرانسيس جاك" الذي يرى أنّ: "التداولية تتطرق إلى اللغة كظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية معاً"[2].

ولعل محاولة الوقوف على تعريف موحد للتداولية، يعدّ من الصعوبة بمكان نظرا لتنوع خلفياته الفكرية والثقافية، فتعدد التعريفات بحسب تخصصات أصحابها و مجالات اهتماماتهم. ومن أبرز ما قدمه "فرانسيس جاك" تتطرق التداولية إلى اللغة كظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية معا"[3]. فالتداولية تتجاوز الدراسة البنوية للغة إلى دراستها في سياق استعمالها، ومراعاة كل ما يحيط بها من أحوال وما تخضع له من مقاصد المتكلمين، ولذلك عرفها الباحث "الجيلالي دلاش" بكونها "تخصّص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم كما يُعني من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث"[4]. لأنها في إطار عنايتها بدراسة اللغة أثناء الاستعمال تهتم بعناصر التخاطب و التحاور فتراعي قصد المتكلم ونواياه.

ويجعلها الفيلسوف المغربي طه عبد الرحمن بعدِّه أول من أدخلها إلى الثقافة العربية تختصّ بوصف كل "ما كان مظهرا من مظاهر التواصل والتفاعل بين صانعي التراث من عامّة النّاس

[1] فردناند هالين: التداولية، ترجمة وبّا محمد، مجلة الفكر والنقد، العدد 24، السنة الثالثة، ديسمبر 1999، ص 155.
[2] فرانسواز أرمينيكو: المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، ص 08.
[3] عبد المالك مرتاض: نظرية النص الأدبي، ص 400.
[4] المرجع نفسه، ص 401.

وخاصتهم... فالمقصود "بمجال التداول" في التجربة التراثية، هو إذن محل التواصل والتفاعل بين صانعي الثرات"[1].

إذن تسعى التداولية إلى دراسة الاستعمال اللغوي في الاتصال اللساني وفق معطيات سياقية واجتماعية معينة، كما أنها تبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم أو دراسة معنى المتكلم.

و التداولية عند أوستين جزء من علم أعم هو دراسة التعامل اللغوي من حيث هو جزء من التعامل الاجتماعي، و بهذا المفهوم ينتقل باللغة من مستواها اللغوي إلى مستوى آخر؛ هو المستوى الاجتماعي في نطاق التأثير والتأثر[2]. فالتداولية تدرس الاتصال اللغوي في إطار الاجتماعي، بالكشف عن الشروط والمعطيات التي تسهم في إنتاج الفعل اللغوي من جهة، كما تبحث في فاعليته وآثاره العملية من جهة أخرى.

وفي هذا الإطار يقول صلاح فضل: "فالتداولية إذن تعنى بالشروط والقواعد اللازمة الملائمة بين أفعال القول ومقتضيات المواقف الخاصة به؛ أي العلاقة بين النص والسياق"[3].

2- إرهاصات التداولية في الدراسات العربية:

يرى الكثير من الباحثين أنّ هناك إرهاصات لعلم التداولية في أعمال الكثير من اللغويين العرب القدماء، فقد قسم العرب العبارات -ويشار إليها أحيانا بالجمل- إلى خبرية وإنشائية. وهو ما يقابل عند التداوليين الخبرية والانجازية، ولكنها ظهرت تحت مسميات مختلفة، فالعرب قد عرفوا التداولية بكل أبعادها، وكانت نظريتهم في هذا الإطار متكاملة، لكنها متناثرة في كتب أصول الفقه وكتب علماء الكلام واللغويين والبلاغيين.

[1] طه عبد الرحمن: في أصول الحوار و تجديد على الكلام، ص 244.
[2] فرانسواز أرمينيكو: المقاربة التداولية، ص 08.
[3] صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر، ط1، 1996، ص ص 24-25.

إنّ المكتشفين الأوائل لها هم علماء الأصول، فقد اكتشفوا الانجازات بأنواعها وفرقوها عن الأخبار، وهم مدركون تماما لأنواع وعناصر التداولية الثلاثة التي جاء بها أوستن؛ فعل القول و الفعل الكلامي والتأثير الكلامي، لكن الفرق كان في التسمية والأمثلة التي أخذوها من اللغة المكتوبة، وخاصة لغة القرآن الكريم والحديث الشريف، بينما استخدم الغربيون أمثلة من الحياة اليومية، وقد أسموا أفعال الكلام والانجازات تسميات أخرى من قبيل الإنشاء الطلبي والإيقاعي، وعبروا عن فعل القول بـ (إرادة إحداث الصيغة)، وعن الفعل الكلامي بـ (إرادة الدلالة بالصيغة على الفعل)، والتأثير الكلامي بـ (إرادة الفعل أو الأثر المطلوب أو نتائج الكلام)[1].

و هناك بعض نقاط التلاقي بين ما تناوله العلماء العرب القدامى و بين ما يقترب الوظيفيون المحدثون و فلاسفة اللغة العادية، نحو:

- دراسة ظواهر الإحالة، أو تحليل العبارات اللغوية حسب نوع إحالتها.
- الاهتمام بدراسة أفعال الكلام.
- تحدِّد الوظيفةُ -جزئيا على الأقل- البنيةَ، ممّا يستدعي ربط خصائص البنية بالأغراض المستهدف إنجازها باللغة.
- دراسة مجالات الترابط بين البنية والوظيفة.
- وأقل ما تعنيه مجالات اللّقاء هذه بين الفكر العربي اللغوي القديم، وبين ما يُقدَّم حديثا من بحوث في المجالات نفسها، أنّه لا يمكن التأريخ لتطور الفكر اللغوي بإغفال حقبة من حقبه، ودون ذكر ما أسهم به اللغويون العرب في هذا التّطور[2].

على الرَّغم من أنَّ المنهج التداولي تنظيرٌ حديثٌ لم يعرفه البحث اللغوي مُستقلاً ذا خطوطٍ واضحةٍ إلا في النصف الثاني من القرن العشرين، فإنّه في الواقع منهجٌ قديمٌ استعمله اللغويون والنحاة العرب، و إنّ كان من دون تنظير أو تقعيد. و تبدو بعض معالمه جليةٌ في الاهتمام بالسياق غير

[1] عبد الله جاد الكريم: التداولية في الدراسات النحوية، مكتبة الآداب، القاهرة، 2014، الطبعة الأولى، ص 119.
[2] ينظر: أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية، منشورات عكاظ، المغرب، 1989، ص 14.

اللغوي من ناحية، و في توضيح التركيب و الحذف و التقديم و التأخير من ناحية ثانية؛ بل يندرج في ذلك تضمين الأفعال بعضها و تناوب الحروف، و خروج الأساليب من أساس وضعها[1].

و بعد، فلقد تعدّدت الاهتمام بدراسة الخطاب عند العرب فتناولوا نصّ الخطاب في ذاته، **ودرسوا ما يرتبط بالمتكلم و طريقة أدائه، و المخاطب و كيفية تلقيه، مُطابقة الخطاب لمقتضى** الظَّاهر و مُخالفته و مناسبات الخطاب ... إلى غير ذلك من المسائل التي يمكن أن يجمعها موضوع اللسانيات التداولية؛ و يمكن من ثمّ أن تُمثَّل –بحقٍّ- مبادئ رائدة للتفكير التداولي اللغوي عند **العرب.**

و في هذا الصّدد يقول **محمد سويرتي: "إنّ الفلاسفة المسلمين و البلاغيين و المفكرين مارسوا** المنهج التداولي **قبل أن يذاع صيتُه بصفته فلسفة وعلماً**، رؤية **واتجاهًا أمريكيا** وأوربيًّا، **فقد وُظّف** المنهج التداولي **بوعي** في **تحليل الظواهر والعلاقات المتنوعة"**[2].

و من هنا يمكن الإشارة إلى بعض المجهودات العربية في الدراسات التداولية.

2-1- ملامح التداولية عند بعض البلاغيين:

أ) ملامح التداولية عند عبد القاهر الجرجاني:

لتداولية تهدف إلى استخراج شروط الإبلاغ اللساني؛ نّها تقوم على علاقة اللغة بخصوصيات استعمالها، وتُمثِّل أحد مظاهر البُعد الإدراكي، و لعل علماءنا العرب لم يكونوا بعيدين عن معرفة المظاهر التداولية للغة، فقد ورد في**"دلائل الإعجاز" لإمام البلاغيين عبد القاهر** الجرجاني، **"أن الكلام على ضربين: ضرب أنت تصل منه** إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، و ضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده"[3]. و هذه الفكرة نفسها نجد صداها لدى التداوليين في حديثهم عن اللغة و القصد و إن كانت التداولية أوسع من الكناية، و البلاغة العربية

[1] عبد الله **جاد الكريم**: التداولية في الدراسات النحوية، ص 120.

[2] محمد سويرتي: اللغة و دلالاتها –تقريب تداولي للمصطلح البلاغي-، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، دولة الكويت، مج 28، ع3، يناير-مارس 2000، ص 30.

[3] عبد القاهر الجرجاني: **دلائل الاعجاز، تح**: محمد التنجي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1995، ص 203.

تدخل فيها، و من اللافت أن "الجرجاني" يُحدِّدُ بدقَّةٍ أهمَّ قضيةٍ من قضايا التداولية. و أعني (المقصدية) بقوله:"أن يكون اللفظ المفسر معنى يعرفه السامع".[1]

و ثمة تماسٌّ واضح بين تداولية الجرجاني و التداولية الجديدة، و قد يتعدى التماس من العام إلى الخاص، من المعنى إلى الجزئيات المشكلة لمعنى المنهج و الأدوات التي يتكئ عليها، إنّنا نلاحظ في "دلائل الإعجاز" مصطلحات لا تختلف عن أحدث ما أنتجه العقل التداولي الغربي: مُتكّلم، سياق(مقام)، مخاطب، معنى معلوم، يمكن استنتاج من كلام الجرجاني السابق أن مفهوم الدلالة الخاصة أو القصدية الدلالية، فإن غياب المعنى المعلوم لدى الجرجاني معناه اللادلالة، و هو يريد الفهم الخاص الذي يؤسس على مرجعية ذاتية، و هو ما تبنته التداولية لاحقًا.

ب) ملامح التداولية عند الجاحظ:

يوزع البيان عند الجاحظ على مستويين هما، المستوى التداولي الإقناعي، و المستوى المعرفي، ويرى الجاحظ أنّ البلاغة في اللفظ، و المستوى المعرفي الذي يختص بالمعانّي بصفة عامّة، و من ثم فإنه عَمِل على حصر البيان في اللفظ، و ربط الإقناع بالتداول. و قد توصّل إلى هذا المستوى البلاغي في البيان انطلاقا من الوظيفة التواصلية[2]؛ إذ ينقل في هذا الصدد نصّا عظيم الفائدة من حيث قيمته المعرفية بالنسبة إلى جوهر التصور التداولي، فهو يقول:"... المعاني القائمة في صدور النّاس، المتصورة في أذهانهم، و المتخلّجة في نفوسهم، و المتصلة بخواطرهم، والحادثة عن فكرة، مستورة خفية، و بعيدة وحشية، و محجوبة مكنونة، و موجودة في معنى معدومة، لا يعرف الإنسان ضمير صاحبه، و لا حاجة أخيه و خليطه، و لا معنى شريكه و المعاون له على أموره، على ما يبلغه من حاجات نفسه إلاّ بغيره، و إنّما يحي تلك المعاني ذكرهم لها، و إخبارهم عنها، واستعمالهم إيّاها، هذه الخصال هي التي تخلص المتلبس، و تجعل المهمل مقيدا، و المقيد مطلقا، والمجهول معروفا،

[1] عبد القاهر الجرجاني: دلائل الاعجاز، ص 204.

[2] مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 15.

والوحشي مألوفا، و الغفل موسوما، و الموسوم معلوما، ودقة المدخل، ويكون إظهار المعنى، و كلما كانت الدلالة أوضح و أفصح، و كانت الإشارة أبين و أنور كان أنفع و أنجع، و الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان"[1].

يحيل هذا النّص إلى أسس العملية التواصلية بشتى وظائفها في إطار علم اللغة المعاصر، فالمعاني المستورة و الخفية لا يتم التعرف عليها إلّا بالاستعمال؛ أي بالألفاظ، و بالإخبار عنها؛ أي: الإبانة و البيان الذي أشار إليه في قوله، و يساير هذا التصور مفهوم الإبلاغ الذي تعنى به التداولية، التي تصف و تفسر حركية الخطاب بين مستعملي اللغة في علاقة الكلام المنجز بالسياق العام و الخاص، و مدى تأثيره، من حيث هو سلسلة من الأفعال في المتلقي في مستوى الفهم والفائدة، و هذا ما ذهب إليه الجاحظ عندما عدّ الإخبار و الاستعمال المسئولين و المتحكمين في تفعيل المعاني، و إعطائها وظائف لسانية و بلاغية و إقناعية معينة.

ج) ملامح التداولية عند السكاكي:

تجلت ملامح التداولية بشكل أكبر عند السكاكي من خلال توصِف عناصر العملية التواصلية، وربطها بمقتضى الحال؛ لأن وضعية المتلقي و أحواله، تساهم مساهمة فعّالة في فهم المقصد فهما جيدا، و تحدد أيضا نوعية من الكلام المرسل من المتكلم...و في المقالة التالية تمعين للعلاقة الوثيقة بين المتلقي و المقام، ووجوب الالتفات إلى تغاير أغراض الخطاب، يقول: "فمقام الكلام ابتداء يُغايرُ مقام الكلام بناءً على الاستخبار أو الإنكار و مقاصد البناء على السؤال يغاير مقام البناء على السؤال يغاير مقام البناء على الانكار، و كل ذلك معلومٌ لكن لبيب، و كذا مقام الكلام مع الذّكيِّ يُغايرُ مقام الكلام مع الغبيِّ، و لكل ذلك مقتض غير مقتض الآخر"[2]. فالكلام الموجّه

[1] الجاحظ: البيان و التبيين، تح: المحامي فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، ط1، 1968، ص 54.

[2] محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز العربي، الدار البيضاء، ط1، 1991، ص 111.

إلى الذكي ليس نفسه الكلام الموجّه إلى الغبي، و يتغيرّ حال المتلقي يتغير قصد المتكلّم، و يتعين حينها مقصدية الإفهام و استجابة المتلقي.

3- علاقة التداولية باللسانيات النصية و تحليل الخطاب:

في ظل زحمة الركام المعرفي الناتج عن كثرة الأبحاث، و رواج المفاهيم ذات الاستهلاك الواسع، تداخلت المصطلحات و المفاهيم، و تاه معها المختص و المبتدئ، و أصبح لا يعي ما يستخدم وما يوظف من مصطلحات و مفاهيم فقد: "بسمع مصطلح اللسانيات فيظن أنها العلم الصارم الذي يدرس اللغة دراسة علمية"[1]. و قد يسمع بمصطلح الأسلوبية فيعتقد: "أنها ذلك العلم الذي يصنع منهجية صارمة في دراسة الظاهرة الأدبية، و يرمي إلى تخليص النص الأدبي عموما، و الخطاب خصوصا من الأحكام المعيارية و الذوقية"[2].

و قد يصادف مصطلح النص و مصطلح الخطاب فيظن أن النص هو خطاب، و الخطاب هو النص، و لتوضيح ذلك نقول أن الخطاب لا يول إلا بين الناس في توجههم إلى بعضهم البعض، ، في تخاطبهم، فهو بهذا يختص بالجانب المنطوق من اللغة و تعود نشأة هذا المفهوم إلى **"فردينان دو سويسر"** في محاضراته التي كان يلقيها على طلبة، حين ميز بدقة بين اللغة و الكلام، بعدّه الكلام ناتج كامل يصدر عن وعي و إرادة الأشخاص، أو هو كذلك السلوك اللفظي اليومي الذي له طابع الفوضى و التحرر، فهو بهذا المعنى يقع خارج المؤسسة اللغوية، أو يولى خارج النظام. ليهتم بعد ذلك بالشق الأول من الثنائية (لسان/كلام) ملغيا الشق الثاني منها، هذا الإلغاء نفسه الذي حفز الباحثين و دفعهم إلى الاهتمام و البحث في هذا الموضوع بدءا من **"شارل بالي"، "جاكوبسون" و "تشومسكي"** وصولا إلى **"رولان بارث"و "ميخائيل باختين"** لتتغيير بذلك الثنائية السوسيرية السابقة، و تصطلع بمسميات جديدة فصارت (الجهاز و النص/système, texte)

[1] رابح بوحوش: اللسانيات و تحليل النصوص، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، إربد، ط1، 2007، ص83.
[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

عند "يلمسليف" و (القدرة، والانجاز/compétence, performance) عند "تشومسكي" وهي عند "جاكبسون" (السنن، والرسالة/code, message) وعند بارث (اللغة، والأسلوب/style, langue)[1]. و بهذا صار ما كان هامشيا عند "دوسوسير" مهما عند هؤلاء الدارسين.

كل هذه الاهتمامات توحي بأن توحي بأن الخطاب هو: الكلام أو هو منطوق بعبارة أخرى، أما النص فهو ما يطلق على كل متتالية من الجمل ترتبط فيما بينها بعلاقة أو على وجه التحديد تكون بين عناصر هذه الجمل علاقات كأن يرتبط عنصر من جملة بعنصر وارد في جملة سابقة أو لاحقة لها، أو بين عنصر و متتالية كاملة سابقة أو لاحقة[2].

و إذا كان هذا هو مفهوم النص فإن الخطاب أيضا سلسلة من الجمل المنطوقة، و هكذا لا يكاد يختلف الخطاب من النص و إن تجاوزه أكثر للدلالة على الاستعمال و الاستخدام الفعلي للغة، بكونه ليس مجرد سلسلة لفظية بها القوانين لغوية. فهو كذلك يهتم بالظروف المقامية[3].

و هكذا إذن توسع مجال اللسانيات النصية بتجاوزه دراسة الخطاب بعدّه نصا إلى ربطه بالظروف المقامية و السياقية التي ورد فيها. و هذا من صميم البحث التداولي.

4- موضوعات اللسانيات التداولية:

ا من مفهومها استطاع الباحثون أن يتناولوا بعضا من موضوعاتها، فهي لسانيات الحوار، و الأفعال الكلامية، و هي العلم الذي يتناول اللغة بوصفها ظاهرة خطابية واجتماعية

[1] ينظر: عبد السلام المسدّي، الأسلوبية و الأسلوب، الدر العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1977، ص 35.

[2] ينظر: محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز العربي، الدار البيضاء، ط2، 2006، ص 13.

[3] أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان للنشر و التوزيع، الرباط، ط1، 2001، ص 16.

وتبليغية[1]، و من هنا سنتناول بعض موضوعات التداولية بشيء من الشرح على سبيل المثال لا الحصر منها: الأفعال الكلامية، الافتراض المسبق، الاستلزام الحواري، والوظائف التداولية.

4-1- الأفعال الكلامية: Speech acts:

انطلاقا من مفهوم التداولية المبني على أساس أنها نظرية تبحث في علاقة العلامة بمستعمليها، متجاوزة بذلك استعمال اللغة إلى الإنجاز، فإن الحديث عن التداولية يحيل مباشرة إلى الحديث عن أفعال الكلام، لأنها تعكس لنا الجانب المادي للأعمال التداولية، فالفعل اللغوي هو: "كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي، إنجازي، تأثيري، وفضلا عن ذلك يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعال قولية **actes locutoires** لتحقيق أغراض إنجازية **actes illocutoires** (كالطلب والأمر والوعد والوعيد ... إلخ) وغايته تأثيرية **actes perlocutoires** تخص ردود فعل المتلقي (كالرفض والقبول)، ومن ثم فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلا تأثيريا، أي يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب اجتماعيا أو مؤسساتيا، ومن ثم انجاز شيء ما"[2].

المخطط الموالي يوضح ذلك[3]:

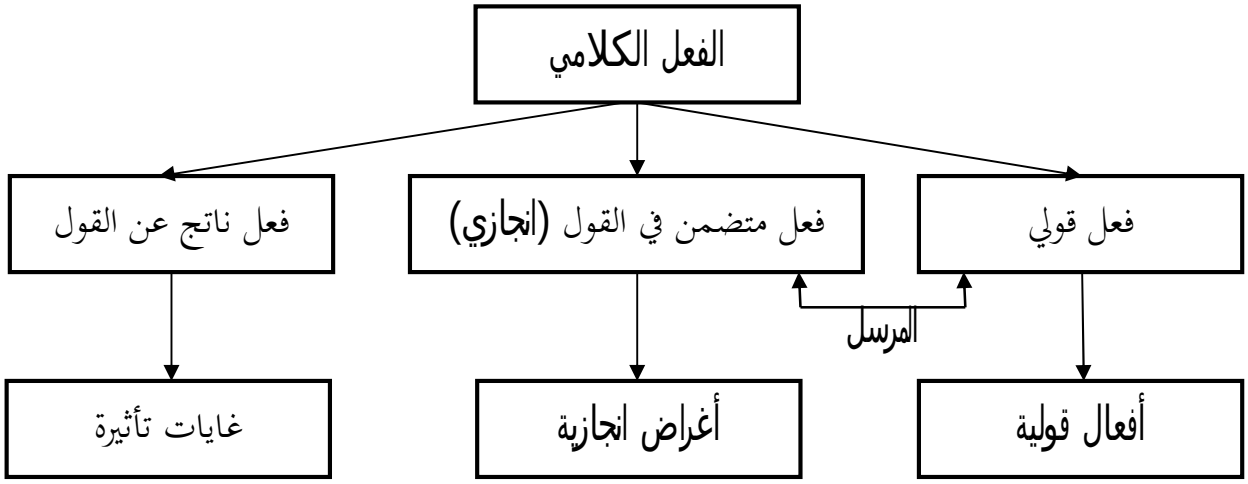

[1] ينظر: الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1992، ص 43.

[2] مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 40.

[3] علي خفيف: شعرية الخطابة العربية، أطروحة دكتوراه في تحليل الخطاب، إشراف: عبد المجيد حنون، جامعة باجي مختار، عنابة 2008/2007.

وكان ''أوستين'' قد وضح ذلك عندما قسم الفعل الكلامي إلى ثلاثة أقسام:

1) **فعل القول Acte locutoire**: ويراد به إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة[1]، حيث جعله يحتوي عدة مستويات (المستوى الصوتي ، والمستوى التركيبي).

2) **الفعل المتضمن في القول Acte illocutoire**: ويقصد به الغرض الإنجازي للفعل، أو الأفعال المنجزة حقيقة، بحيث يلزم المتكلم نفسه أو غيره (متلقيه) بعمل شيء من خلال أقواله كالوعد، والتحذير، والأمر والنهي، و يشكل الفعل الإنجازي الحقيقي أساس النظرية التداولية لأنه يجسد الجانب التواصلي منها، ويرتبط بالغرض أو القصد، وهذا ما جعل ''فان ديك'' يزاوج بين الفعل الإنجازي والسيميائية لأن هذا النوع من الأفعال يتطلب متلقيا لتأويل الفعل، وقدرة المرسل على تبليغ خطابه، والتعبير عن قصده لتحقيق التواصل: "فاستعمال اللغة ليس عملا فرديا بل عملية اجتماعية تتم من خلال تفاعل الأفراد فيما بينهم"[2].

و هذا النوع من الفعل يحيلنا مباشرة إلى النوع الثالث وهو:

3) **الفعل الناتج عن القول Actes perlocutoire**: وهو بدوره الناتج عن إصدار سلسلة من الأفعال القولية المصحوبة بقوى إنجازيه أي "التسبب في نشوء آثار في المشاعر والفكر، ومن أمثلة تلك الآثار: الإقناع، التضليل، الإرشاد"[3]. ويطلق عليه أيضا اسم الفعل التأثيري.

ونخلص من هذا التقسيم عند ''أوستين'' إلى أن وظيفة اللغة عنده هي استعمال و إنجاز لمجموعة من الأفعال اللغوية، وبذلك تصير الوحدة اللغوية الصغرى المعتمدة في التواصل هي الفعل بدل الجملة.

[1] فان ديك: النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق،2000 ، ص 227.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 42.

ويعتبر ''سيرل'' أول من أوضح فكرة ''أوستين'' بتقديمه شروط إنجاز كل فعل، وتحوله من حال إلى حال، ففي قول القائل ''أظن الباب مفتوحا'' لأحد أو لمجموعة طلبة مشوشين، يخضع إلى جملة من الخطوات لإدراك الفعل المقصود إنجازه منها:

- هناك مجموعة من الطلبة يريدون الفهم، فأنا أطلب منكم التزام الصمت أو الخروج.
- من الأدب أن نسمع لمن يتكلم، فهو ينبههم إلى سوء السلوك.
- إن التحصيل العلمي يتطلب السكوت والتركيز، فلا ينبغي الكلام.

ومما قدمه ''سيرل'' فضلا عما جاء به ''أوستين'' أنه أعاد تقسيم الأفعال الكلامية، وميز بين أربعة أقسام:

-"فعل التلفظ (الصوتي والتركيبي).

- الفعل القضوي (الإحالي والجملي).

- الفعل الإنجازي.

- الفعل التأثيري"[1].

4-2- الافتراض المسبق presup position:

ويقصد به المعطيات والافتراضات المعترف بها، والمتفق عليها من طرف المشاركين في العملية التواصلية، وتشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية لتحقيق نجاح عملية التواصل، وهي محتواة في القول ففي المثالين: ''أغلق النافذة''، و ''لا تغلق النافذة'' كليهما خلفية ''افتراض مسبق'': فحواها أن النافذة موجودة، وفي مثال آخر مثلا يسأل الطرف الأول الطرف الثاني:

- هل صالحت أباك؟ فيرد الطرف الثاني:

[1] خليفة بوجادي: في اللسانيات المعرفية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر و التوزيع، ط1، 2009، ص 99.

- نعم، شكرا، فمن هذين الملفوظين نستنتج أن الطرفين تربطهما علاقة تسمح بطرح مثل هذا السؤال، والسؤال يتضمن افتراضا مسبقا هو أن الطرف الأول له والد وهناك مشكل حاصل بينهما، والطرف الثاني على علم بذلك، أما إذا كانت الخلفية الإخبارية غير مشتركة، فإن الإجابة قد تكون:

- من قال لك أني متخاصم مع أبي؟، ليس لي والد.

وعلى هذا الأساس ميز الباحثون بين نوعين من الافتراضات المسبقة: الافتراضات المسبقة الدلالية، والافتراضات المسبقة التداولية، وللتمييز بينهما اعتمدت قضية الصدق والكذب أساسا لذلك. فالأول مشروط بها: فإذا كانت القضية (أ) مثلا صادقة استلزم صدق القضية (ب)، فإذا قلنا مثلا: ''إن المرأة التي تزوجها زيد كانت أرملة''، وكان هذا القول صادقا لزم صدق القول الآخر، وهو : ''زيد تزوج أرملة''، أما الافتراضات التداولية فهي غير مشروطة بقضية الصدق والكذب، فإذا قلت مثلا : ''مكتبتي ثرية بالكتب'' ثم قلت: ''مكتبتي غير ثرية بالكتب''، فعلى الرغم من التناقض الحاصل بين القولين فإن الافتراض السابق وهو أن لي مكتبة لا يزال قائما[1].

وعليه يمكننا القول أن الافتراض المسبق يلعب دورا مهما في عملية التواصل، فنجاحها يتعلق بوجود خلفية مشتركة من الافتراضات المسبقة، في حين يؤدي الافتقار إلى مجموع الافتراضات المسبقة الضرورية لعملية التبليغ إلى سوء التفاهم.

4-3- الاستلزام الحواري conversational implicature:

ترجع نشأة البحث في هذا الموضوع من موضوعات البحث التداولي إلى الفيلسوف ''جرايس **Grice**''. من خلال محاضراته التي كان يلقيها في جامعة ''هارفارد'' سنة 1967 منطلقا في ذلك من مبدأ أن الناس في حديثهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد

[1] الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص 34.

يقصدون عكس ما يقولون، جاعلا بذلك كل همه هو إيضاح الاختلاف بين ما يقال what is said وما يقصد what is meant، ويتضح ذلك أكثر من خلال الحوار الآتي:

- يسأل أحد الأباء أحد الأساتذة من أجل التوجيه الصحيح لابنه:
- هل هذا الطالب مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة؟ فيجيبه الأستاذ:
- إن هذا الطالب لاعب كرة قدم ممتاز[1].

لاحظ الفيلسوف "جرايس" أن الحمولة الدلالية لإجابة الأستاذ تدل على معنيين أحدهما حرفي والآخر مستلزم، المعنى الحرفي وهو المستخلص من الجملة، أي أن الطالب من لاعبي كرة القدم الممتازين، أما الثاني فهو أن هذا الطالب ليس مستعدا لمتابعة دراسته في قسم الفلسفة، ويمكن أن يطلق على الأول (المعنى الصريح) وعلى الثاني (المعنى الضمني).

ولوصف هذه الظاهرة أكثر اقترح "جرايس" نظرية مفادها أن التواصل الكلامي محكوم بمبدأ عام[2] هو (مبدأ التعاون).

4-الوظائف التداولية:

ظهر هذا المبحث بعد أن تجاوز الدرس التداولي فكرة الوظيفة الأحادية للغة وهي الوظيفة التواصلية، إلى فكرة تعدد هذه الوظائف من مثل: الوظيفة التأثيرية، والحقيقة أن تعدد وظائف اللغة نشأت قبل ذلك بكثير، وبالضبط مع "رومان جاكبسون" في مخططه التواصلي الذي ضم ست وظائف: (الوظيفة التعبيرية، والوظيفة الإفهامية، والوظيفة الإنتباهية، والوظيفة المرجعية، ووظيفة ما رواء اللغة، والوظيفة الشعرية)[3].

[1] محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دارالمعرفة الجامعية، 2006، ص 26.

[2] مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 34.

[3] الطاهر بن حسين بومزبر: التواصل اللساني والشعرية، مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون، منشورات الاختلاف، ط1، 2007، ص 35.

ومن كل ما سبق يمكننا أن نفند بعض التصورات الخاطئة التي لا زمت التداولية لفترة من الزمن، فهي بهذا ليست (سلة للمهملات) كما وصفها البعض، أي أن: الظواهر التي تدرسها التداولية ليست مهملة أو متروكة، بل هي على عكس ذلك تقوم بإزالة الغموض عن عناصر التواصل البشري، فضلا عن كونها ليست مكونا من مكونات البنيوية، فهي ليست المرحلة الأخيرة للتحليل اللساني.

ويمكننا أن نلخص المهام التي تكفلت بها التداولية في النقاط التالية:

1- دراسة ''استعمال اللغة'' بدل ''دراسة اللغة'' حيث اهتمت اللسانيات بالدراسة الثانية، أي: دراسة المستويات الصوتية والتركيبية، والدلالية، وتجاوزت التداولية ذلك إلى أحوال الاستعمال في الطبقات المقامية المختلفة؛ أي باعتبارها ''كلاما محددا صادرا من "متكلم محدد" وموجها إلى "مخاطب محدد" "بلفظ محدد" في "مقام تواصلي محدد" لتحقيق "غرض تواصلي محدد""''[1].

2- بيان قصور الاتجاه البنيوي في معالجة الملفوظات وحاجته إلى ما يكمله.

3- بيان أسباب اللجوء إلى التواصل غير المباشر بدل التواصل الحرفي، وأفضلية الأول على الثاني.

4- تسعى التداولية إلى استخلاص العمليات التي تمكن الكلام من التجذر في إطاره الذي يشكل الثلاثية: المرسل، المتلقي، والوضعية التبليغية، لأن أي تحليل تداولي يستلزم بالضرورة التحديد الضمني للسياق الذي تؤول فيه الجملة.

5- تروم التداولية إلى الإجابة عن أسئلة من مثل:

- كيف يساهم القول في ربط العلاقات بين الأشخاص؟.
- كيف يمكن التأثير على أراء الأشخاص الآخرين؟
- ما هي الشروط الكفيلة بجعل عمل ما يخفق أو ينجح؟.
- كيف يمكننا إدراك سياق الكلام انطلاقا من ملفوظات لغوية؟.
- ما هي الشروط أو الأسباب التي تجعل الملفوظات اللغوية أعمالا منجزة[2].

---

[1] الطاهر بن حسين بومزبر: التواصل اللساني والشعرية، مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون، ص 37

[2] الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص 43.

الفصل الأول:

الاتّساق النصي و أهم مظاهره

I/ المبحث الأول مفهوم الاتساق:

أوّلا: لمحة عن تطور الدرس اللساني الحديث:

أ- لغة:

نستهل تعريف الاتساق بذكر أهم المعاني التي أوردتها المعاجم العربية لهذه الكلمة، منها ما ذكره ابن منظور في معجمه الشهير **لسان العرب** "وَسَقَ الليلُ و اتَّسَقَ"؛ و كل ما انضم، فقد اتَّسَق، و الطريق يأتَسِقُ، و يتسق أي ينضم، حكاه الكساني، و اتَّسَق القمر: استوى.

وفي التنزيل: "فلا أُقسم بالشَّفَق و الليل و ما وَسَق و القمر إذا اتَّسَق"؛ قال الفراء: "و ما وسَقَ أي و ما جمع وضع"[1].

و ما نجد، كذلك، في التعابير العربية الفصيحة اتساق القمر: امتلاؤه و اجتماعه و استواؤه ليلة ثلاث عشرة و أربع عشرة، و قال الفراء: إلى ست عشرة فيهن امتلاؤه و اتِّسَاقه، و قال أبو عبيدة: و ما وَسَقَ؛ أي و ما جمع من الجبال و البحار و الأشجار كأنه جمعها بأن طلع عليها كُلها، فإذا جَلَّلَ الليلُ الجبال و الأشجار و البحار و الأرض فاجتمعت له فقد وَسَقَها. أبو عمرو: "القمر و الوَبَّاص و الطَّوس و المُتَّسِق و الجَلَمُ و الزِّبْرقان و السِّنِمَّارُ"[2].

و المعنى يزداد وضوحا مع جملة من الأمثلة "وَسَقْت الشَيء: جمعته و حملته. و الوَسْق ضم الشيء إلى الشيء". و في حديث أُحُد: اسْتَوسِقُوا كما يَسْتَوْسِق جُرْبُ الغنم أي استجمعوا وانضموا، و الحديث الآخر: أَن رجلاً كان يجوز المسلمين و يقول اسْتَوسِقُوا.

---

[1] ابن منظور الإفريقي أبو الفضل جمال الدين بن محمد: لسان العرب- مادة (وسق)، ج12- دار صادر، ط3، بيروت، 1414هـ-1994م، ص1762.

[2] المصدر نفسه، ص 1762.

و في الحديث النجاشي: "و اسْتَوْسَقَ عليه أَمْرُ الحَبَشة: أَي اجتمعوا على طاعته و استقر الملك فيه"[1].

نفهم من خلال الشروح السابقة، أن معنى الاتساق لا يتعدى الجمع.

"و اسْتَوْسَقت الإِبل: اجتمعت، و أَنشد للعجاج: إنّ لنا قلائصًا حقَائق مُسْتَوْسقات، لو تجدْنَ سائقا و أَوْسَقْتُ البعير: حَمّلته حمْله و وَسَقَ الإبل: طردها و جمعها؛ أنشد: يومًا تَرانا صالحينَ، وتارةً تَقومُ بنا كالوَاسِقِ المُتَلَبِّب، و اسْتَوْسَقَ لك الأَمْرُ إذا أَمكنك؛ و اتَّسَقت الإبل و اسْتَوْسقت: اجتمعت.

و يقال: واسَقْتُ فلانًا مُوَاسقةً إذا عارضته فكنت مثله و لم تكن دونه؛ و قال جندل: فلست، إن جارتيني، مُوَاسِقي، و لسْتَ إن فررت مِّني، سابقي و الوساق و المواسقة: المناهدة؛ قال عدي: و نَدَامَى لا يَبْخَلُون بما نالوا و لا يُعْسِرون عند الوِساقِ و الوَسِيقةُ من الإبل و الحمير: كالرُّفْقة من الناس، و قد وَسَقها وُسُوقا، و قيل: كل ما جمع فقد وسق ووَسِيقهُ الحمار: عانته"[2].

و أخيرا، فإن الاتساق على ما سبق فيه معنى الضم و الجمع مثل قول العرب: إن الليل الطويل و لا أَسِقُ بالَهُ و لاَ أَسِقْهُ بالاً، بالرفع و الجزم، من قولك وسَق إذا جَمَعَ أي وُكِلت بجمع الهموم فيه.

و قال اللحياني: معناه لا يجتمع له أمره، قال: و هو دعاء.

و في التهذيب: إن الليل لطويل و لا تسِقْ جزم على الدعاء، و مثله: إن الليل طويل و لا يَطُل إلا بخير، أي لا طال إلا بخير، الأصمعي: يقال للطائر الذي يُصَفِّقُ بجناحيه إذا طار: هو

[1] ابن منظور: المصدر السابق، ص 1762.
[2] نفسه، ص 1763.

الميساقُ، و جمعه مآسيق؛ قال الأزهري: هكذا سمعته بالهمز. الجوهري: أبو عبيد الميساق الطائر الذي يُصَفِّقُ بجناحيه إذا طار، قال: و جمعه ميَاسِيق و الاتّساق: الانتظام"[1]

يتضح مما أورده **ابن منظور** أن كلمة الاتساق كثيرة المعاني، إلا أنها تكاد تجتمع في معاني معدودة رغم تشعب استخدامها، إذ تستخدم في مجملها في معاني: الاجتماع و الانضمام، والانتظام و الاستواء الحسن.

و جاء في **معجم الوسيط** "وَسَقت الدابةُ تَسِقُ وُسُقًا و وَسُوقًا: حملت و أغلقت على الماء رحمها، فهي واسق ... و وسقت النخلة: حملت و وسق الشيء: ضمه و جمعه ... و وسق الحب: جعله وسقا، و اتسق الشيء اجتمع و انظم، و اتسق القمر: استوى و امتلأ، استوسق الشيء: اجتمع و انظم؛ يقال: استوسقت الإبل، و استوسق الأمر: انتظم"[2].

يمكن القول على ما جاء في المعجم الوسيط حول المادة (و.س.ق) و بالتحديد الاتساق أن معظم المعاني التي جاء بها فقد ذكرت في لسان العرب و هي أيضا تحمل معنى الاجتماع و الانتظام و الانضمام و حمل الشيء مجتمعا.

و في **الصحاح في اللغة** فإن مادة وسق التي مصدرها الوَسْقُ تعني الجمع، "وَسَقْتُ الشيء جمعته و حملته"[3].

و لم تبتعد المعاجم الغربية، هي كذلك عما جاء في المعاجم العربية القديمة و الحديثة، و قد نجدهما يتفقان في كثير من المعاني، و منها ما جاء في **معجم (oxford)** بأن الاتساق هو إلصاق الشيء بشيء آخر بالشكل الذي يشكلان وحدة مثل: اتساق العائلة الموحدة، و تثبيت الذرات

[1] ابن منظور: المصدر السابق، ص 1763.

[2] ابراهيم مصطفى و آخرون: معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، سنة 2005، ص 1032.

[3] الجوهري: الصحاح، مادة (وسق)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط1984/03م، ص 145.

بعضها ببعض لتعطي كلا واحدا ..."[1]، ففي هذا المعجم يعني شدة الالتصاق و الالتحام، و تثبيت أجزاء الشيء واحد بعضها ببعض.

يتضح مما سبق ذكره من المعاجم العربية و في المعجم الغربي أنه يكاد يكون معنى الاتساق واحدا و هو يدور عموما حول الجمع و الانتظام وانضمام الأجزاء و ذلك بإلصاق بعضها ببعض في كل موحد، و هذه المعاني تقترب كثيرا من المفهوم الاصطلاحي للاتّساق.

ب- اصطلاحا:

إن مفهوم الاتساق في الاستعمال اللغوي ليس بعيدا عن معانيه اللغوية، و تعود بدايات هذا المصطلح عند الغرب بلفظ cohesion و يعد من المفاهيم الأساسية في لسانيات النص[2].

حيث يعرفه **محمد خطابي**"بأنه ذلك التماسك الشديد بين أجزاء المشكلة لنص/ خطاب ما. و ما يهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من الخطاب وخطاب برمته"[3].

يفهم من كلام **محمد خطابي** أن مفهوم الاتساق هو الترابط الشكلي بين أجزاء النص (الخطاب) لأنّ النّص يعده خطابا.

و قد بين **محمد خطابي** أن "الاتساق لا يقتصر على الجانب الدلالي فحسب و إنّما يتم على مستويات أخرى كالنّحو و المعجم، حيث تنقل المعاني من النظام الدلالي إلى مفردات في النظام النحوي و المعجمي ثم أصوات أو كتابة في النظام الصوتي المكتوب"[4]، يعني هذا التصور أن المعاني

---

[1] د. بن يحي طاهر ناعوس: تحليل الخطاب القرآني في ضوء لسانيات النص". دار القدس العربي، ص 208، نقلا عن:
Oxford (Advanced learner's Encyclopedia), OXFORD: oxford university press, 1989, P 173.

[2] ينظر: بن الدين بخولة، الاتساق و الانسجام النصي الآليات و الروابط، دار التنوير، الجزائر، سنة النشر 2014، ص 09.

[3] محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، الطبعة الأولى، 1991، الناشر، المركز الثقافي الغربي، بيروت، ص 05.

[4] محمد خطابي: المرجع نفسه، ص 15.

تتحقق كأشكال، كالأشكال تتحقق كتعابير، و بتعبير أبسط: تنتقل المعاني إلى كلمات والكلمات إلى أصوات أو كتابة.

ثم يعرج **محمد الخطابي** كيفية رصد تحقق الاتساق في نص من النصوص فيواصل قائلا: "ومن أجل وصف اتساق الخطاب/ النص يسلك المحلل طريقة خطية، متدرجا من بداية الخطاب (الجملة الثانية منه غالبا) حتى نهايته، راصدا الضمائر و الإشارات المحيلة إحالة قبلية أو بعدية مهتما أيضا بوسائل الربط المتنوعة كالعطف، الاستبدال و الحذف، و المقارنة، و الاستدراك، ...ذلك من أجل البرهنة على أن النص/ الخطاب يشكل كلا متآخذا"[1].

هذه الروابط التي ذكرها خطابي هي الروابط التي عده كل من **هاليداي و رقية حسن** من أهم الروابط المساهمة في اتساق النص و تماسكه.

يرى كل من **هاليداي و رقية حسن** "مفهوم الاتساق، مفهوم دلالي، إنه يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص و التي تحدده لنّص"[2].

نفهم من هذا التعريف أن الباحثين قد حصروا مفهوم الاتساق في الجانب الدلالي.

و يتجه المعنى العام للاتساق حسب **هاليداي و رقية حسن** في مفهوم النص فدور الاتساق في أة النص، إنما هو توفر عناصر الالتحام و تحقيق الترابط بين بداية النص و نهايته دون الفصل بين المستويات اللغوية المختلفة، فالترابط النصي هو الذي يخلق بنية النص، و من أجل تحقيق ذلك الترابط النصي لابد من توفير مجموعة من الظواهر التي تعمل على تحقيق الاتساق في مستوى النّص، و هذه الوسائل هي: الإحالة، الضمائر، الاستبدال، الحذف، و الربط و الاتساق المعجمي[3].

---

[1] محمد الخطابي: المرجع السابق، ص 05.

[2] المرجع نفسه: ص 05، نقلا عن:

Halliday M A K and R. Hasan R, Cohesion in English . Longman, London, 1976, P 04.

[3] عمر أبو خرمة: نحو النص، نقد نظرية و بناء أخرى، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط1، 2004، ص ص 82-83.

مع عدم إغفالهما لدور المتلقي في الحكم على النص، إذ إنّ خلو النص من أدوات الربط لا يعني بحال من الأحوال عدم نصية، و إنما افتقاره إلى روابط تعزز من تحقيق الاتساقية فيه.

و قد أطلق على مثل هذه الروابط مفهوم التبعية، إذ "يبرز الاتساق في تلك المواضع التي يتعلق فيها تأويل عنصر من العناصر بتأويل العنصر الآخر، يفترض كل منهما الآخر مسبقا، إذ لا يمكن أن يحل الثاني إلا بالرجوع إلى الأول"[1]، إضافة إلى تحقيق النصية في مستويات الدلالية ومستويات أخرى كالنحو و المعجم، و هذا ما يذهب إليه محمد مفتاح حين يري أن دينامية النص تكمن في امتلاكه للمؤهلات اللغوية التي تبدو من خلال "القدرة على إنتاج متواليات صوتية مع شكل تركيبي ما، و مع بعض المعنى و مع بعض القصد في بعض السياق الطبيعي و العقلي والاجتماعي بموافقة بعض النماذج و القواعد و الاستراتيجيات و اللغات ثمار المفهومية، و الجهازات البيولوجية و الاجتماعية"[2].

: الاتّساق ذات منطلقات لسانية ذاك أنها تبحث في علاقات التماسك النصي بمستوياتها المتنوعة الشكلية و الدلالية، و هي عناصر موجودة داخل النص، و قد أطر **"فان دايك"** في مؤلفه **"النص و السياق"** أهم آرائه حول النظرية اللسانية التي يعدها تتعامل مع أنساق اللغة الطبيعية: أي مع بنياها.

أما **إبراهيم الفقي**، فقد قال: "بأن مصطلح الحبك يستخدم للتماسك الدلالي، و يرتبط بالروابط الدلالية بينما يعني مصطلح السبك العلاقات النحوية، أو المعجمية بين العناصر المختلفة في النص و هذه العلاقة تكون بين جمل مختلفة أو أجزاء مختلفة من الجملة"[3].

[1] محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 05.

[2] محمد مفتاح: دينامية النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 1990، ص 21.

[3] صبحي ابراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق، ج1، دار قباء، القاهرة، ط1، 2000، ص 95.

و يقول أيضا: "و نرى بدلا من هذا الاختلاف أن المصطلحين يعنيان معا التماسك النصي ومن ثم يجب التوحيد بينهما باختيار أحدهما، و ليكن السبك ثم نقسمه إلى التماسك الشكلي والتماسك الدلالي، فالأول يهتم بعلاقة التماسك الشكلية بما يحقق التواصل الشكلي للنص، والثاني يهتم بعلاقة التماسك الدلالية بين أجزاء النص من ناحية، و بين النص و ما يحيط به من سياقات من ناحية أخرى، ... و من ثم فسوف نعتمد على مصطلح نعتمد على مصطلح السبك بمعنى التماسك"[1].

هنا **ابراهيم الفقي** يجمع بين مصطلحي الاتساق و الانسجام ليولد مصطلح يشمل المعنيين هو "التماسك النصي".

و الجدير مما هو ملاحظ حول مصطلح الاتساق أنه يعاني أيضا من شيئا من عدم الضبط في تحديد المفهوم؛ لأن بعضا من الباحثين يعطيه من الدلالة ما لا يحتمله أو يعطيه معنى غير دقيق.

الفعلية و الممكنة و مع تطورها التاريخي، و اختلافها الثقافي ووظيفتها الاجتماعية، و أساسها المعرفي"[2].

يرى كل من **هاليداي و رقية حسن** وجود ما يسمى بالعلاقة التبعية التي يعتمد فيها تأويل عنصر على تأويل عنصر آخر، حيث يبرز الاتساق في تلك المواضع التي يتعلق فيها تأويل عنصر من العناصر بتأويل العنصر الآخر يفترض كل منهما الآخر مسبقا[3]

و من هنا قد يكون اللقاء في اعتبار أن هناك علاقة تبعية في النص، و هي أيضا بحاجة إلى تعالق نحوي، و معجمي، و دلالي فالمعاني تتحقق كأشكال و الأشكال تتحقق كتعابير، و هذا

[1] صبحي ابراهيم الفقي: المرجع السابق، ص 96.

[2] محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 28.

[3] المرجع نفسه: ص 28، نقلا عن: Halliday and Ruquiya hassan, P 4.

التعالق و هذه التبعية مدخلات مهمة لنمو النص فضلا عن اتساقه، و بالتالي بلوغ ما سماه **دي سوسير** القيمة حيث يقول: "اللغة نظام من العناصر المعتمد بعضها على بعض، و تنتج قيمة كل عنصر من وجود العناصر الأخرى"[1].

يمكن القول أن أهمية اتساق النص تبرز من امكانية نموه مع افتراض عدم وجود ترابط النّص في كل نص معطى، فقد تتغيير الأساليب تبعا للرؤى و المقاصد، و معنى هذا أنه ليس باستطاعتنا تحديد النص من اللانص استنادا إلى معطيات الروابط الظاهرة بين الجمل فقط و بعيدا عن عالم الدلالة إذا ما اعتمدنا المنظور الكلي لعالم النص.

II/ المبحث الثاني مظاهر الاتساق:

1- الإحالة:

تعد الإحالة من أكثر الظواهر الغوية انتشارا في النصوص، فلا تكاد تخلو منها جملة أو نص، ذلك أن أدواتها تشكل جسورا للربط بين أجزاء النص، و تقدم على التحكم في الرسالة المبثوثة مجبرة المتلقي على التنقل من فضاء النص لفك شيفرات هذه الرسالة.

مفهوم الاحالة:

الإحالة لغة: مصدر الفعل أحال، و يحمل هذا الفعل معنى عاما هو التغير و التحول، ونقل الشيء إلى الشيء، ففي لسان العرب "أحال الرجل يحول مثل تحول من موضع إلى موضع وحال الشيء نفسه يحول حولا بمعنيين: يكون تغيرا و يكون تحولا، و حال فلان عن العهد أي زال (...) و في الحديث: من أحال دخل الجنة يريد من أسلم؛ لأنّه تحول عما كان يعبد إلى الإسلام"[2].

[1] دي سوسير (فردينان): علم اللغة العام، ت. يوئيل يوسف عزيز، وزارة الإعلام، بغداد، 1988م، ص 134.
[2] ابن منظور: لسان العرب، ص 187.

لإحالة يقصد بها أنها العملية التي بمقتضاها تحيل اللفظة المستعملة على لفظة متقدمة عليها أو متأخرة منها أو خارج النّص فهي عملية تربط بين الجمل[1].

أما في الدراسات النصية يعرفها **دي بغراند:** " العلاقة بين العبارات و الأشياء والأحداث و مواقف في العالم التي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائلي في النص ما إذ تشير إلى شيء ينتمي إلى نفس عالم النّص"[2].

و يعرف **"هاليداي و رقية حسن"** حالة بأنها علاقة دلالية تتحقق بواسطة ارتباط عنصرين هما المحيل و المحال إليه، حيث يمثل المحيل نقطة انطلاق عملية الربط الاحالي و هو دائما عنصر سياقي ذو طبيعة لغوية، أما المحال عليه فهو نقطة وصول عملية الإحالة، و قد يكون عنصرا لغويا[3].

و من هنا نجد المعنى اللغوي العام للإحالة ليس بعيدا عن الاستخدام الدلالي لها، فهي عبارة عن علاقة قائمة بين عنصرين يتم من خلالها التحول من عنصر إلى الآخر، و بالتالي الانتقال بذهن المتلقي في فضاء النص، و ذلك بدفعه إما إلى الأمام أو إلى الخلف داخل النص كما يمكن أن يكون الانتقال إلى خارج النّص.

فالإحالة تعتبر مادة أولية يتكئ عليها محلل النص كي يثبت مدى اتساق نصه، و هي من أهم الأدوات التي تحقق هذا الاتساق و "تتوفر كل لغة طبيعة على عناصر تملك خاصة الإحالة"[4].

و قد استعمل الباحثان **هاليداي و رقية حسن** مصطلح الإحالة استعمالا خاصًّا، و هو أن عناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكفي بذاتها من حيث؛ التأويل إذ لابد من العودة إلى ما تشير

[1] بن الدين بخولة: الاتساق و الانسجام النصي- الآليات و الروابط، دار التنوير، الجزائر، سنة النشر، 2014، ص ص 121-13.
[2] نفسه، ص 13، نقلا لدي بغراند، النص و الخطاب و الأجزاء، ص 320.
[3] نفسه، ص 11.
[4] نفسه، ص 17.

إليه من أجل تأويلها، و تمتلك كل لغة عناصر تملك خاصية الإحالة و هي حسب الباحثين: الضمائر و أسماء الإشارة و أدوات المقارنة"[1]، و هي من أهم وسائل الاتّساق الحالية.

و تنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسين: الإحالة المقامية و الإحالة النصية و تتفرع الثانية إلى إحالة قبلية و إحالة بعدية و قد وضع الباحثان رسما يوضع هذا التقسيم:

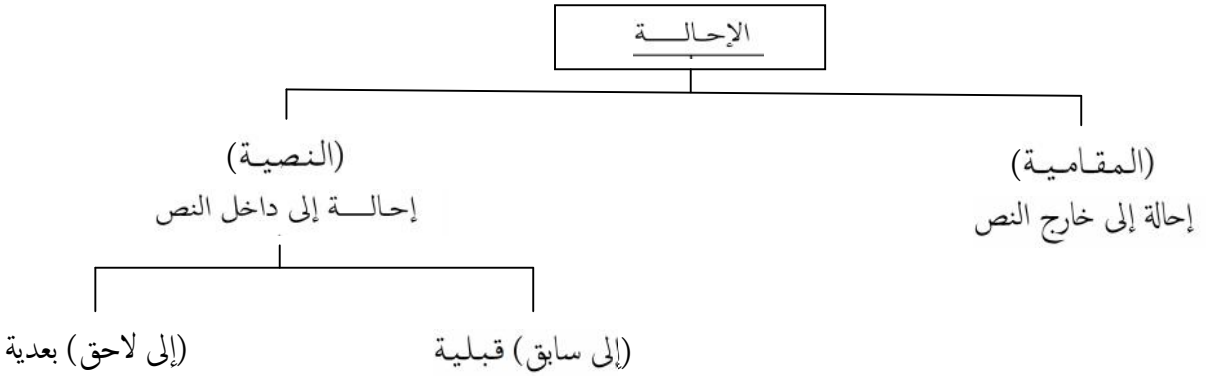

1-1- الإحالة المقامية:

و تسمى أيضا إحالة خارج النص، و هي "ما تقوم به الجملة في مقام معين و إسناد إلى استعمال معين، و هي أيضا ما يقوم به المتكلم، حين يصل كلماته بالواقع و كون المرء يشير إلى شيء ما في وقت ما هو واقعة أو حدث كلامي"[2]

فهذه الإحالة هي إحالة خارج اللغة و تعني؛ الإشارة إلى شيء لم يذكر في النص كما يسميها الدكتور **تمام حسان**، ترجمة لمصطلح **دي بوجراند** Exphorie Refrénée و هي ترجع إلى أمور تستنبط من الموقف لا من عبارات تشترك معها في الإحالة في نفس النص أو الخطاب.

[1] بن الدين بخولة: المرجع السابق، ص 17.
[2] نفسه، ص 15.

و بذلك فإنّ هذا النوع من الإحالة يمكن أن يحدث نوعا من التفاعل بين النص و الخطاب[1]، و الموقف السياقي و هذا لا يكون لذا كل متلق و قارئ بل القارئ الصانع للنص الذي يتفاعل معه فيحلل و يفكر و يفسر.

و يعرفها **الأزهر زناد** بقوله: "هي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي، كان يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم، حيث يرتبط عنصر لغوي إحالي بعنصر إشاري غير لغوي هو ذات المتكلم، و يمكن أن يشير عنصر لغوي إلى المقام ذاته في تفاصيله أو محملا إذ يمثل كائنا أو مرجعا موجودا مستقلا بنفسه، فهو يمكن أن يحل عليه المتكلم"[2]. بحيث تكون الإشارة إلى خارج النّص.

و لا يتم هذا النوع من الإحالة إلا بمعرفة الأحداث وسياق الحال، والمواقف التي تحيط بالنص أو الخطاب، حتى يمكن معرفة الشيء المحال إليه.

1-2- الإحالة النصية (داخل النّص):

و يطلق عليها إحالة اللغة endophora فهي تعني؛ "العلاقات الإحالية داخل النص سواء أكان بالإحالة داخل النص سواء أكان بالإحالة إلى ما تسبق أم بالإشارة إلى ما سوف يأتي يلحق داخل النص"[3]، و للإحالة النّصية ور هام في خلق ترابط النص، ذلك أنها تحيلنا إلى ملفوظ آخر داخل النص، و من ثم فهي تعد مساهمة فعلية حقيقية في اتساق النص، فوجودها يبعد تشتت النص فهي رابط يقوي أوامر العناصر المتباعدة إذ هي بمثابة صدى لوجه، بحيث لا يفهم هذا الوجه إلا بالعودة إلى مصدر الصّدى.

---

[1] ينظر: أحمد عفيفي: الإحالة في نحو النص، كلية دار العلوم، القاهرة، دط، دت، ص 16، عن روبرت بوجراند، النص و الخطاب و الاجراء، ص 173.

[2] الأزهر الزناد: نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993، ص 119.

[3] بن الدين بخولة: الاتساق و الانسجام النصي- الآليات و الروابط، ص 15.

و في هذا النوع من الإحالة لابد من المتلقي العودة إلى العناصر المحال إليها، فهي إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ، سابقة كانت أولا لاحقة، فهي إحالة نصية[1].

و تنقسم بدورها إلى قسمين:

1-2-1- الإحالة القبلية:

و هي إحالة على سابق أو إحالة بالعودة، و هي استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أحرى أو عبارة أخرى سابقة في النص أو المحادثة"[2]. و تعود على مفسر سبق التلفظ به[3]، و فيها يجري تعويض لفظ المفسر الذي كان من المفروض أن يظهر حيث يرد الضمير.

و قد لاق هذا النّوع من الإحالة اهتماما كبيرا عند النّحاة العرب، و ذلك عندما اشترطوا رجوع الضمير المطابق للاسم إذا كان بين الجملتين رابط[4]. و اشترطوا أيضا عودة الضمير على مرجع واحد سابق؛ لأن هذا هو الأقرب في الكلام، و ذلك لأن الضمائر كلها لا تخلو من إبهام و غموض سواء للمتكلم أو المخاطب أو للغائب، وعليه لابد من شيء يزيل إبهامها و يفسر غموضها[5].

و تشمل الإحالة بالعودة على نوع آخر من الإحالة يتمثل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية جملة من جمل النص قصد التأكيد، و هو الإحالة التكرارية، و تمثل الإحالة بالعودة، أكثر أنواع الإحالة دورانا في الكلام[6].

---

[1] الأزهر الزناد: نسيج النص، ص 118.

[2] نفسه، ص 118.

[3] صبحي ابراهيم الفقي: علم اللغة النص، ص 38.

[4] أحمد عفيفي: نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001م، ص 117.

[5] جلال الدين السيوطي: الاتقان في علوم القرآن، ج3، المكتبة الوقفية، بيروت (د.ط)، 1973، ص 281.

[6] عباس حسن: النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط6، (د.ت)، ص 119.

1-2-2- الإحالة البعدية أو إحالة على لاحق:

و هو استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سوف تستعمل لاحقا في النص أو المحادثة[1]. بحيث تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص و لاحقا عليها[2].

و تتفرع وسائل الاتساق الإحالة إلى ثلاثة: ضمائر، و أسماء الإشارة و الأدوات المقارنة وسنتناولها حسب ذكرها:

الضمائر:

و تنقسم الضمائر إلى وجودية مثل: أنا، أنت، نحن، هو، هما، هن ...إلخ، و إلى ضمائر ملكية مثل: كتابي، كتابك، كتابنا ....إلخ[3].

و إذا نظرنا إلى ضمائر من زاوية الاتساق: أمكن التمييز فيها بين أدوار الكلام التي تندرج تحتها جميع الضمائر الدالة على المتكلم و المخاطبة و هي الإحالة لخارج النص بشكل نمطي، و لا تصبح إحالة داخل النص أي إتساقيات، إلا في الكلام المستشهد به ... و لا يخلو النص من إحالة، خارج النص تستعمل فيها الضمائر المشيرة إلى الكاتب (أنا-نحن) أو إلى القارئ (القراء) بالضمائر (أنت- أنتم)[4].

أما في ما يخص الضمائر التي لها دور هام في الاتساق النصي التي يسميها **هاليداي و رقية حسن "أدوار أخرى"** وتندرج ضمنها ضمائر الغيبة إفراد و تثنيه وجمعا (هو، هي، هن، هم)، وهي تحليل قبليا بشكل نمطي إذ تقوم بربط أجزاء النص و تصل بين أقسامه[5].

فالدور الهام في اتساق النّص بالنسبة للضمائر يمكن في ضمائر الغيبية.

---

[1] صبحي ابراهيم الفقي: علم اللغة النص، ص 38.

[2] أحمد عفيفي: نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 117.

[3] بن الدين بخولة: الاتساق و الانسجام النصي- الآليات و الروابط، ص 40.

[4] محمد الخطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 18.

[5] نفسه، ص 18.

أسماء الإشارة:

يذهب الباحثان؛ هاليداي و حسن رقية "إلى أن هناك عدة امكانيات لتصنيفها، إما حسب الظرفية: الزمان (الأن، غدا ...)، و المكان (هنا، هناك ...)[1]، أو الانتقاء (هذا، هؤلاء ...)، أو حسب البعد (ذاك، تلك ...)، و القرب (هذه، هذا، ...)، و هي تقوم بالربط القبلي و البعدي، و إذا كانت الأسماء الإشارة بشتى أصنافها محيلة إحالة قبلية؛ بمعنى أنها تربط الجزء السابق، و من ثم تساهم في اتساق النّص، فإن أهم الإشارة المفردة يتميز بها المؤلفان (الإحالة الموسعة)، أي إمكانية الإحالة إلى جملة بأكملها أو متتالية من الجمل[2].

يتضح لنا أن اسم الإشارة هو ما وضع ليدل على مُسمّى مشار إليه، بعيد أو قريب و في الإشارة إلى المشار إليه إحالة عليه إحالة مباشرة.

2- الاستبدال:

هي عملية من عمليات الترابط النصي التي تتم في المستوى النحوي و المعجمي بين الكلمات أو العبارات من النّص وهي عملية تتم داخل النّص، إنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر، ويستخلص من كونه عملية داخل النص أنه نصي على أن معظم حالات الاستبدال في النص قبلية أي علاقة بين عنصر متأخر و عنصر متقدم، فهو يعد مصدرا أساسيا من مصادر اتساق النصوص[3]، وينقسم الاستبدال إلى ثلاث أنواع:

- استبدال اسمي:

و يتم باستخدام عناصر لغوية اسمية (آخر، آخرون، نفس، ...).

- استبدال فعلي:

[1] محمد الخطابي: المرجع السابق، ص 18.

[2] نفسه، ص 19.

[3] بن الدين بخولة: الاتساق و الانسجام النصي- الآليات و الروابط، ص ص 18-19.

و يمثله استخدام الفعل (يفعل) مثل: [هل تظن أن المتنافس يحترم خصومه؟] [نعم أضنه فعل]، الفعل (يفعل) استبدال جملة (يحترم خصومه) التي كان من المفروض أن تحل محله.

– استبدال القولي: باستخدام (ذلك)[1].

الاستبدال بهذا المعنى شكل بديلا في النص و هو وسيلة هامة لإنشاء الرابطة بين الجمل وشرطه أن يتم استبدال الوحدة اللغوية بشكل آخر يشترك معها في الدلالة، حيث ينبغي أن يدل كلا الشكلين اللغويين على شيء غير اللغوي نفسه، و من هذه العلاقة يستمد قيمتها الاتساقية[2].

3– الحذف:

يدور **المعنى اللغوي** لمادة (**ح.ذ.ف**) حول القطع من الطرف خاصة و الطرح و الإسقاط، جاء في **لسان العرب**: حذف الشيء يحذفه حذفا: قطعه من طرفه، و قال **الجوهري**: حذف الشيء اسقاطه، و منه حذفت من شعري ... أي أخذت[3].

و هو حذف جزء ما **اصطلاحا** فقد ذكره "**كريستال**" في موسوعته و معجمه تحت مصطلح من الجملة الثانية، و دل عليه دليل في الجملة الأولى، فالمحذوف من الجملة الثانية يدل عليه في الجملة الأولى، فيؤكد كريستال هنا على وجود دليل لقيام الحذف.

أما "**دي بوجراند**" فيذهب إلى أنه: "استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يوسع أو أن يعدل بواسطة العبارات الناقصة، و أطلق عليه تسمية الاكتفاء بالمبنى العدمي"[4]. و الاكتفاء هنا إشارة إلى أن الحذف لا يعد نقصان في النص، و إنما يحقق الوحدة لهذا النص.

[1] بن الدين بخولة: المرجع السابق، ص ص 18-19.

[2] نفسه، ص ص 19-20.

[3] ابن منظور: لسان العرب، ج1، ص 774.

[4] دي بوجراند: النص و الخطاب و الإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، 1989، ص 340.

يحدد "**هاليداي و رقية حسن**" بأنه علاقة داخل النّص، و في معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق، و هذا يعني أن الحذف عادة علاقة قبلية" و يمكن حذف "ما لا يعتبر فرضا تترتب عليه نتائج في بقية النّص"[1].

و المعنى المقصود هو الذي يحكم طبيعة الحذف و معنى وضوح الدلالة المقصودة من النّص بعد الحذف ووجود المؤشرات السابقة المحذوفة.

إن الحذف على مستوى الجملة الواحدة لا يحقق التماسك بل على مستوى أكثر من الجملة[2].

يعتمد الحذف عند "**دي بجراند**" على السياق و المقام، حيث يقول "إنه استبعاد العبارات السطحية لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن و من هذا الاستبعاد يستطيع القارئ أن يلتمس المعاني التأويلية الصحيحة للنص معتمدا على السياق اللغوي و السياق الموقفي، فوجود الحذف بدرجات مختلفة يتلائم كل منها مع النص و الموقف مثال آخر من أمثلة ضوابط الأطراد والاستعمال"[3].

ولقد قسم **هاليداي ورقية حسن** الحذف إلى ثلاثة أنواع هي:

1) **الحذف الاسمي**: ويقصد به حذف اسم داخل المركب الاسمي مثل: أي قميص ستشتري؟ هذا هو الأفضل، أي هذا القميص.

2) **الحذف الفعلي**:أي أن المحذوف يكون عنصرا فعليا مثل: ماذا كنت تنوي؟ السفر الذي يمتعنا برؤية مشاهد جديدة، والتقدير أنوي السفر.

3) **الحذف داخل شبه الجملة**: مثل: كم ثمن هذا القميص؟ خمسة جنيهات[4].

---

[1] محمد الخطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 19.

[2] محمود بوستة: الاتساق و الانسجام في سورة الكهف، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، تخصص: لسانيات اللغة العربية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009م، ص 66.

[3] روبرت دي بجراند: النص الخطاب و الإجراء، ص 3.

[4] محمد الخطابي: المرجع السابق، ص 19.

يتضح مما سبق أن الحذف يقوم بدور معين في اتساق النّص.

4- الوصل:

و هو مختلف عن كل أنواع علاقات الاتساق و ذلك لأنه لا يتضمن إشارة موجهة نحو البحث عن المفترض فيما تقدم أو ما سيلحق كما هو شأن الإحالة و الاستبدال و الحذف[1].

و لعل التصور القائم على اعتبار "أن النص عبارة عن جمل أو متتاليات متعاقبة خطيا، ولكي كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزاء النص"[2] يعطي مؤشرا على أهمية ليات الوصل في بناء اتساق النص؛ لأنها "تقدم معلومات دلالية و نحوية يمكن أن تشرك مع سائر مكونات النحو في توضيح مفهوم النص في لغة ما"[3]. و تقوم هذه العلاقة على تحديد الطريقة التي يترابط بها عنصران بشكل منتظم؛ كي تدرك كوحدة متماسكة و يكون ذلك بواسطة مجموعة من الروابط المتنوعة التي تربط بين أجزاء النّص[4].

و لاشك في أن كل رابط في النص له خصوصية من حيث المعنى، و تؤدي دلالة محددة في سياقه الخاص، و يسهم في ربط أوصال النص بعضها مع بعض الآخر، و يشكل تجمعها ضرورة قصوى؛ لأنها ات على أنواع العلاقات القائمة بين الجمل، و بها تتماسك و تبين مفاصل النظام الذي يقوم عليه النص، و يرتبط استعمالها بطبيعة النص من حيث موضوعه و أشكاله[5].

و من هنا، فإن ما تقدمه هذه الأدوات داخل النص يرتبط ارتباطا عميقا ببنيته الدلالية، وهو ما دعا **عبد القاهر الجرجاني** أن يخصها بالحديث في باب الوصل و الفصل حيث يقول: "أن

---

[1] محمد الخطابي: المرجع السابق، ص 19.

[2] نفسه، صفحة نفسها.

[3] نفسه، ص 23.

[4] فتحي رزق الخوالدة: تحليل الخطاب الشعري- ثنائية الإتساق و الانسجام في ديوان "أحد عشر كوكبا"، عمان، دار أزمنة، 2006، ط1، ص 81.

[5] نفسه، ص 81.

العـ م بما ينبغي أن يضع في الجمل من عطف بعضها على بعض أو ترك العطف فيها و المجيء بها منشورة تنساق واحدة منها بعد أحرى من أسرار البلاغة"[1].

فالوصل تحديد للطريقة التي يترابط بها السابق مع اللاحق بشكل منظم.

و يعرفه "**هاليداي و حسن رقية**" لوصل تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم[2].

حيث يقسم "**هاليداي و رقية حسن**" الوصل إلى ثلاثة أنواع:

أ- الوصل الإضافي: يتم الربط بالوصل الإضافي بواسطة الأداتين (الواو) و (أو) و تندرج ضمن المقولة العامة للوصل الإضافي علاقات أخرى مثل: التماثل الدلالي المتحقق بكلمات النحو: بالمثل، و علاقة الشرح المتمثلة في عبارات مثل: أعني، و علاقة التمثيل المتجسدة في تعابير مثل: نحو، مثل.

ب- الوصل العكسي: و يسعني عكس ما هو متوقع، و تتم بتعابير مثل: لكن، غير، أن.

ج- الوصل السلبي: يعتمد على تحديد العلاقة بين جملتين أو أكثر من مجموعة من العلاقات المنطقية بواسطة مجموعة من الأدوات.

فإذا كانت وظيفة هذه الأنواع مختلفة من الوصل متماثلة، فإن معانيها داخل النص مختلفة، فقد يعني الوصل تارة معلومة مضافة إلى معلومة سابقة أو معلومة مغايرة للسابقة أو معلومة (نتيجة) مترتبة عن السابقة (سبب)، و لأن وظيفة الوصل هي تقوية الأسباب بين الجمل و جعل المتواليات مترابطة، متماسكة فإنه لا محالة يعتبر علاقة اتساق أساسية في النص[3].

[1] عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، ص 174.
[2] محمد الخطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 19.
[3] نفسه: ص ص 21-22.

5- التكرار:

رار من الظواهر التي تتسم بها اللغات عامة و اللغة العربية خاصة و لا يتحقق التكرار مستوى واحد بل على مستويات عدة مثل تكرار الحروف و الكلمات و العبارات و الجمل والفقرات و المواقف.

و يبين المعنى اللغوي لمصطلح اللغوي أن معاني مادة (كرر) تدور حول عدة محاور بينها ابن منظور فيذكر "عدة محاور أساسية لها و منها: **الكرُّ**: الرجوع ... و كرر الشيء و كرره: أعاده مرة بعد أخرى ... و يقال: كررت عليه الحديث و كَرَكَرتَه إذا رددته عليه ... و **الكرّ**: الرجوع على الشيء، و منه التكرار ... و الكُرّة: البعث و تجديد الخلق بعد الفناء، و **الكرّ**: حبل تقاء به السفن في الماء، و قيل الكرّ: الحبل الغليظ ... و **الكرّ**: ما ضم ظَلَفَتَي الرّحل و جمع بينهما ... إلخ[1].

من هنا يتبين لنا أن مادة "كرر" تحتوي عدة معاني منها:

- الرجوع، و هذا له علاقة بالإحالة على كذكور سابق داخل النص أو إحالة على سابق وأيضا من معانيها إعادة الشيء أكثر من مرة، و كذلك: البعث، و الحبل الغليظ.

أنواع التكرار:

تتنوع صور الروابط التكرارية، إذ يمكن ذكر نوعين لها:

1- **التكرار المحض (التكرار الكلي)**: و هو نوعان:

أ- التكرار مع وحدة المرجع (أي يكون المسمى واحد).

ب-التكرار مع اختلاف المرجع (أي المسمى متعدد).

[1] ابن منظور: لسان العرب، مادة (كرر)، ص 3851-3852.

2- **التكرار الجزئي**: و يقصد به تكرار عنصر سبق استخدامه، و لكن في أشكال و فئات مختلفة[1].

و هناك من يذكر للتكرار أربعة أنواع هي:

1- **التكرار المحض (التكرار الكلي)**: و هو نوعان:

- التكرار مع وحدة المرجع (أي يكون المسمى واحد).
- التكرار مع اختلاف المرجع (أي المسمى متعدد).

2- **التكرار الجزئي**: و ذلك بالاستخدامات المختلفة للجذر اللغوي.

3- **تكرار المعنى و اللفظ مختلفة**: و يشمل الترادف و الصياغة و العبارة الموازية.

4- **التوازي**: و ذلك بتكرار البنية مع ملئها بعناصر جديدة[2].

و هناك من يذكر للتكرار عدة أنواع هي:

1- تكرار الحروف و الكلمات و العبارات و الجمل و الفقرات أحيانا.

2- تكرار القصص[3].

المشدود خيوطه ببعضها ببعض و التفت لتكون حبلا متينا.

و كذلك ضم ظلفتي الوحل، و الضم أحد معاني التماسك.

و تصريف الريح السحاب إذا جمعته بعد تفرق، فهذا يعني ضم الشيء و جعله في وحدة كلية، و الدراسية النصية تدرس النصوص بصفتها وحدة كلية.

---

[1] جميل عبد المجيد: علم النص أسسه المعرفية و تجلياته النقدية، مجلة عالم، عدد 02، مج 32، (أكتوبر/ديسمبر 2003)، ص، 146.

[2] نفسه، صفحة نفسها.

[3] صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النص، ص 22.

أما من الناحية الاصطلاحية يعرفه "**الزركشي**" بأنه التردد و الإعادة، و ذكر أن من أسباب كونه من أساليب الفصاحة تعلق بعضه ببعض[1]. و هذا التعلق بعضه من الأمور التي تحقق التماسك مثل تعلق شبه بما يرتبط بها.

و يعرف **محمد خطابي التكرار** على أنه: "شكل من الأشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي، أو ورود مرادف له، أو شبه مرادف، أو عنصرا مطلقا أو اسمًا عامًا"[2].

أما "**دفيد كريستال (David Crystal)**" فيجعله واحدًا من عوامل التماسك النصي، وذكر أنه "التعبير الذي يكرر في الكل و الجزء"[3].

من هنا يمكن القول بأن التكرار هو إعادة لفظ أو عبارة أو جملة أو فقرة و ذلك باللفظ نفسه أو بالترادف و ذلك لتحقيق أغراض كثيرة منها التماسك النصي.

و يؤكد الباحثون إلى أن التكرار ليس مقصورا في جزء من النص دون الآخر، بل نجده في بداية النص كما في نهايته أو حتى في وسطه[4].

وظائف التكرار و أغراضه البلاغية:

لقد تناولنا كثير من البلاغيين وظائف التكرار المعجمي، منها ما ذكره ابن رشيق في كتابه تسع وظائف للتكرار حيث يقول: "و لا يجب للشاعر أن يكرر اسمًا إلا وجهة التشويق والاستعذاب... أو كان على سبيل التنويه و الإشادة بذكر، إن كان مدح... أو على سبيل التعظيم للمحكي عنه، أو على سبيل التقرير و التوبيخ... أو على وجهة الوعيد و التهديد، إن كان عتاب موجع... أو على وجه التوجع إذا كان رثاء و تأنيبا... أو على سبيل الاستغاثة... و يقع التكرار في

[1] الزركسي: البرهان في علوم القرآن، ج3، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ص 301.
[2] محمد الخطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 24.
[3] صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النص، ص 19.
[4] نفسه، ص 19.

الهجاء على سبيل الشهرة و شدة التوضيح بالمهجو ويقع أيضا على سبيل الازدراء و التهكم والتنقيص"[1]. و هذا يعني أن البلاغيين العرب قد اهتدوا إلى كثير من وظائف التكرار.

أما في لسانيات النص، فقد ذكر الباحثون عدة وظائف للتكرار على رأسها أنه: "يهدف إلى تدعيم التماسك النصي"[2] و كذلك "يعطي منتج النص القدرة على خلق صورة لغوية جديدة"[3].

إذن وجود التكرار في النص يحقق الاتساق.

III/ المبحث الثالث نظريات الاتساق:

1. نظرية هاليداي و حسن رقية: Haliday et hassen rekaya

اهتما الباحثان بالاتساق اهتماما كبيراً، كما يفصح عن ذلك عنوان كتابها (الاتساق في اللغة الإنجليزية) ي الكيفية التي يتماسك بها النص، و كان هدفها الجوهري في بحثهما، هو الكشف عن الخصائص التي تجعل من مقطع لغوي نصًا.

و بناء على هذا يرى **هاليداي و حسن رقية**، أن أهم ما يحدد ما إذا كانت مجموعة من الجمل تشكل نصًا، يعتمد على علاقات الترابط النّصي داخل الجمل، و فيما بينهما، مما يخلق بنية النّص: "فللنص بناء نصي مما يميزه عما لا يمثل نصًا ... نحصل على هذه الحبكة عن طريق علاقة الترابط"[4].

و هما ينطلقان من منطلق تركيبي في تحقيق تماسك النّص لأن النص عندهما لا يكون متسقًا إلا إذا تحقق وجود مجموعة من الروابط التي تعمل على تماسكه.

---

[1] ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر و آدابه، تح: محمد محي الدين عبد المجيد، ج3، دار الجيل، بيروت، دط، 1982، ص 73.

[2] صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النص، ص 21.

[3] روبرت دي بوجراند: النص و الخطاب و الإجراء، ص 306.

[4] يول و براون: تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطني و منير التريكي، دار النشر العلمي و المطابع، مكتبة الملك فهد الرياض، 1997-1418، ص 228.

و في نظرهما أن كل نص متسق فهو منسجم بالضرورة، و من هذا فالباحثان يعطيان الأولوية للعملية الاتساقية في تحقيق التماسك النصي و الشكل التالي يوضح ذلك:

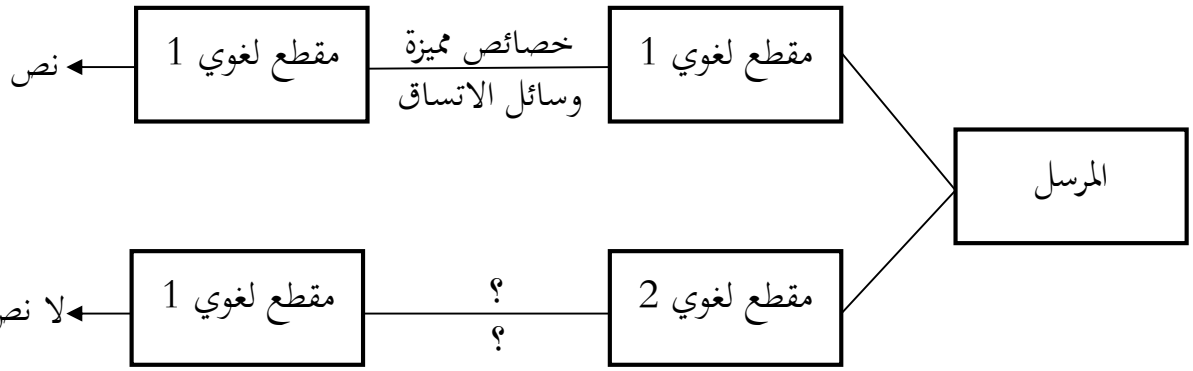

هذا الشكل يوضح أن المقطع اللغوي الذي يتوفر على وسائل الاتساق يشكل كلا موحدًا، و من هنا يعدُّ نصا متسقا، و المقطع اللغوي الذي لا يتوفر على وسائل الاتساق يشكل جملا غير مترابطة و عليه لا يعتبر نصا.

و قد قدم **هاليداي و حسن رقية**، تصنيف لأنماط العلاقات الترابطية التي يمكن تحقيقها على مستوى الأدوات داخل النص، و التي تزودنا بعلاقات ترابطية، تربط بين أجزاء النّص، و أهم ما يركزان عليه من علاقات الترابط (الوصل، و الفصل) و يرى الباحثان أنه يمكن الحصول على الترابط النصي، داخل النص بالاعتماد على علاقات أخرى و المتمثلة فيما يلي:

– علاقة الكل بالجزء مثل الهدهد ضرب من الطيور، و علاقة الجزء بالكل نحو الكرسي جزء من المكتب نحو: ارتباط شهر جانفي شهر فيفري، و تكرار النظام نفسه مثل:/ كتبت، كتب، والمحافظة على نفس اللغوي، و اختيار الأسلوب، بالإضافة إلى وقع أدوات التنقيط مثل (؛) و (:) التي تدل على وجود علاقة بين ما قيل و ما سيقال[2].

[1] محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 12.

[2] ينظر: يول و براون: تحليل الخطاب، ص 231-233.

– و لكن يطرح **براون و يول** هنا سؤالين: هل يحتاج النص إلى مثل هذا الترابط على مستوى الأدوات حتى يكون نصا؟ و ثانيا هل إن وجود مثل هذا الترابط على مستوى الأدوات كان لاعتبار النص نصًا؟ و يتفرع عن هذا السؤال سؤال آخر: لو تعرفنا على هذه المعايير فهل يضمن وجودها الترابط المنطقي للنص؟.

يبدو أن **هاليداي و حسن رقية** يقترحان الأمر كذلك، و هما يعترفان أن مفهوم الترابط النصي يحتاج إلى أن يتناسب مع مقام معين، و يقولان: "إن مفهوم الترابط النصي يفسر وجود العلاقات المعنوية الأساسية التي بموجبها يمكن أن نعتبر أي مقطع مكتوب أو منطوق نصا"[1].

و منه يمكن القول عن مفهوم الترابط النصي باعتباره مجموعة من الوسائل اللغوية الشكلية، التي تتعالق فيما بينها لتحقيق نصية النص من عدمها، و قد منحا كل من **هاليداي و رقية حسن** الأولوية للاتساق في تحقيق التماسك النصي، و يعتبران أن الانسجام معطى نصي، تكون طريقة الوصول إليه انطلاقا من الاتساق، مهملان دور المتلقي في تشكيل و بناء انسجام النصي.

2. نظرية يول و براون (Yule et Brown):

لقد حاولت هذه النظرية تفسير عملية انسجام الخطابات، من زاوية تختلف عن غيرها من النظريات، التي كان لها مفهوم خاص للانسجام.

حيث تقوم هذه النظرية على استعارة أدوات علوم أخرى، مارست و لا تزال تمارس تأثيرا كبيرا في معالجة الظاهرة اللغوية، من مثل: اللسانيات الاجتماعية و اللسانيات النفسية[2].

و يتميز الباحثان في نظرهما إلى الانسجام، بأنه ليس في الخطاب، بل ينبغي البحث عنه للعثور عليه، و هذا هو عمل القارئ أو المتلقي[3].

---

[1] يول و براون: المرجع السابق، ص 233.

[2] ينظر: خليل بن البطاش، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جير للنشر و التوزيع، ط1، 1430هـ-2009م، ص 158.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 159.

1.2. ملقي الخطاب و الباث:

يقول الباحثان: "فنحن نعالج كيفية استعمال الناس اللغة، أداة للتواصل و كيف يؤلف المتكلم رسائل لغوية يوجهها إلى المتلقي فيقوم هذا بمعالجتها لغويا على نحو لتفسيرها"[1].

يمكن الاستنتاج من هذا القول أن المتكلم في استعماله للغة، لا يستعملها إلا بكيفيات مختلفة، لأداء أغراض متنوعة، و ما يشترط في هذه الكيفيات المقصدية، و أن تكون واضحة بالنسبة للمتلقي، و ذات معنى أي يكون لكل مقام مقال.

و يتحدث الباحثان في مقام آخر عن منتج الخطاب، في قولهما: "... فعلى المتكلم مثلا أن يكون على بنية مما قاله من قبل، و أن يحدّد ما إذا كان ذلك ملائما لما يقصد، و في الوقت نفسه الذي ينطق جملته عليه أن يخطط للجملة الموالية و أن يضعها في مكانها، من النسق العام لما يريد قوله، كما أنه فوق ذلك كله لا يوجد أداءه هو فحسب، و إنما كيفية وقوع ذلك الأداء في نفس المتلقي"[2].

كان قول الباحثين بمثابة توجيه لمنتجي الخطاب، على مراعاة قواعد الاستعمال اللغوي، التي تعطي لقصد الرسالة أهمية و قيمة تواصلية من خلال فهم المتلقي لمضمون الرسالة، و التأثير فيه، من خلال الأنماط الخطابية ذات القدرة على تبليغ ما يرجوه متلقي الرسالة من خلال اجراء المعنى في الاستعمال الموافق لها.

يمكن اعتبار منتج الخطاب بابا من أبواب التي تنطلق منها عملية صناعة الانسجام.

[1] يول و براون: تحليل الخطاب، ص 05.

[2] نفسه، صفحة نفسها.

2.2. السياق:

لقد اهتم الباحثان بالسياق بنوعيه، المقامي و المقالي، اهتماما كبيراً حيث جعلا له دوراً أساسيا في بناء انسجام الخطاب، و في الحديث عن النوع الأول من السياق يقول الباحثان : "أنه يتحتم على محلل الخطاب، أن يأخذ بعين الاعتبار، السياق الذي ورد فيه مقطع ما من الخطاب ومن الوحدات اللغوية التي تتطلب أكثر من غيرها، معلومات عن السياق يتيسر فهمها، نورد الأدوات الإشارية مثل: هنا، الآن، أنا، أنت، هذا، ذاك، ... فإذا أردنا أن نفهم مدلول هذه الوحدات ... استوجب ذلك منا على الأقل معرفة هوية المتكلم، و المتلقي، و الإطار الزماني للحدث اللغوي ..."[1].

يتبين لنا من خلال هذا قول أن من شروط الفهم الدقيق لمعنى الخطابات اللغوي، يجب معرفة ما تحيل إليه الأدوات الإشارية، المتضمنة في مختلف الخطابات، حيث من خلالها يتبين مقصد الباث، إذ تحمل مضامين و معاني فقط إذا أقحمت في سياق معلوم.

كما يلفت الباحثان النظر إلى نوع من الخطابات اللغوية، منعدمة تماما من أدوات الربط، لكنها تحقق ما وضعت من أجله من معنى و مقصد، لأنها جاءت في مقام معلوم لدى المتلقي، وفي هذا يقول الباحثان: " قع منا بالضرورة أن نفهم جملتين متتاليتين على أنها تصفان أحداثا متسلسلة، و لكن السعي الطبيعي للبحث عن المعنى في أغلب السياقات، سيجبر السامع/القارئ على محاولة وجود رابط معنوي، بين المقاطع اللغوية التي تجدها متقاربة مكانيا"[2]. إذ القارئ أو السامع يتوقع أن الخطاب مهما كانت طريقة تقديمه، في سياق معين، لابد أن يكون من ورائه هدف و مقصد، و هو بذلك يتضمن معنى خاص.

[1] يول و براون: المرجع السابق، ص 35.
[2] نفسه، ص 79.

إذ إن المتلقي لا يعتمد بالأساس على الروابط الشكلية، بل في غالب الأحيان، يفترض ويتوقع وجود روابط معنوية، انطلاقا من افتراضاته و استنتاجاته[1].

أما ما يخص السياق النصي، فهو الآخر يعمل عن طريق العلاقات التي يوفرها من إحالة وربط و تكرار، على ربط المعاني بعضها ببعض، لتخلق بذلك الاتساق النصي، و في هذا المقام نذكر قول الباحثين عن السياق النصي: "و الواقع أن أي الجملة الأولى من مقطع خطابي تتأثر في فهمها لها، بالضرورة بالنص السابق لها"[2].

ما نستنتجه من هذا الكلام، أنه في وجود خطاب ما، مجموعة جمل و عبارات يتعالق فيما بينهما، و ترتبط ارتباطًا وثيقًا ببعضهما البعض.

و يستحيل معرفة معنى عبارة لغوية بمعزل عن سابقتها أو لاحقتها، و عليه فالمتلقي في هذا النوع من السياق، يبقى أسيراً للباث إذ يتبع أقواله، و يحاول أن يتقيد بما يملي من معاني إحالات[3].

3.2. المتلقي:

و هو أهم عنصر من عناصر العملية التواصلية، و الذي يسند إليه الأمر في الحكم على انسجام الخطاب، من عدمه، إذ هذا ما نجده في نظرية الباحثين، من خلال تركيزهما على المتلقي و تأويلاته لبلوغ و اكتشاف انسجام الخطاب اللغوي.

و على هذا فالمتلقي حسب نظرية الباحثين، في تعامله مع أنواع مختلفة من الخطابات، يسعى دائما إلى اكتشاف العلاقات بين الأجزاء المكونة لخطاب ما، و بين سياقه من أجل بلوغ قصد الرسالة اللغوية و فهمها، و عليه يمكننا طرح التساؤل التالي: ما هي صفة هذا المتلقي الذي يبني

[1] سعيد حسن بحيري: علم اللغة النصي

[2] يول و براون، تحليل الخطاب، ص 88.

[3] محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 67.

الانسجام و يأويه، و ما هي موصفاته؟ و كيف يقوم ببناء هذه العلاقات التي تبدو في غالب الأحيان معقدة؟.

يجيب الباحثان على هذا التساؤل باستطراد في كتابهما تحليل الخطاب أن المتلقي الذي يبني الانسجام هو ذلك المتلقي الذي يتقيد بحدود السياق المقامي و المقالي، فهو ليس مطالب بتوسيع أو تقليص ما يفرض عليه، أو بإضافة أو حذف ما ليس معنيا به.

إن هذا المتلقي ينطلق من مبدأ افتراض الانسجام في الخطاب، كيفهما كانت طريقة تقديمه، و رغم خلوه من الروابط اللغوية الشكلية، خطاب ذو معنى و منسجم، ثم يبحث في العلاقات الممكنة التي تبني هذا الانسجام لوصول إلى قصد الرسالة اللغوية[1]. و على إثر هذا يمكننا القول، بأن المتلقي في أغلب الأحيان ينطلق من خطابات سابقة منسجمة، على اختلاف أنواعها، إذ لا ينطلق من عدم و إنما من تجربة سابقة في تصور الخطابات، إن لم نقل أن هذا الأخير يستحضر خطابات سابقة ذات انسجام، أثناء مواجهته لإنتاجات إبداعية أو غير إبداعية جديدة.

كما يحاول الباحثان أن يصفا لنا كيف يحدث الانسجام عند المتلقي الذي يمتلى بالمقدرة على بناء تأويلات و استدلالات مختلفة التي تعمل في الغالب عى ايجاد حلقة الوصل، التي تربط بين ما يقال و ما يقصد، و هذا النوع حسب الباحثين يتطلب في بعض الأحيان وقتا للتوصل إلى الفهم و المقصد من الرسالة اللغوية و قد يتطلب ذلك[2].

من خلال تتبعنا لنظرية يول و براون نجدهما لا يوليان اهتماما للروابط اللغوية الشكلية ي مختلف الخطابات بل ترتكز على المتلقي و ترى في صانع الانسجام و محققة عن طريق العمليات الإجرائية و التأويلات المختلفة من خلال تقيده بالسياق الذي يتكون منه الإنتاج اللغوي و هذان

[1] أبو خرمة: نحو النص نقد النظرية ... و بناء أخرى، عالم الكتب، أربد، الأردن، ط1، 1425هـ-2004م، ص 92.
[2] محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص ص 71-72.

العنصران السياق، تأويلات المتلقي متكاملان لا يصح الفصل بينهما و إلا تم الإخلال بالمعنى المراد تحقيقه.

الفصل الثاني:

توصيف مظاهر الاتساق في جزء من رواية نسيان com

1- المبحث الأول : الإجراءات المُتّخذة في تحليل النّص الروائي:

في محاولة منّا لتحليل الرّواية، تحليلًا لسانيًا نصيًا، نتخذ مجموعة من الإجراءات، التي يتخذها أغلب اللسانيين في دراستهم للنّصوص بمختلف أنواعها، و من بينها:

أ- اكتشاف مظاهر الاتساق و تحليلها في ضوء **نظرية هاليداي و حسن رقية**، و هل حقّقت بدورها اتساق النّص بكامله، مطبقين ذلك على جدول إحصائي.

ب- الكشف عن انسجام النّص في ضوء نظرية الاتساق عند **يول** و **براون** و **هاليداي** و**حسن رقية**.

2- المبحث الثاني : توصيف مظاهر الاتساق في جزء من رواية؛ "نسيان com":

يمثل جانب الاتساق جانبًا مهما في دراسة النّص الروائي؛ لأنه يرتبط بجانب الانسجام في أمور كثيرة يرصدها متلقي النّص، لذلك كان هدف هذه الدراسة في هذا الجزء أو الفصل هو استخراج الأدوات التي ساعدت على بناء الاتساق في هذه الرواية؛ "نسيان com" للوقوف على كيفية الترابط النّصي في طبيعة النّظام اللّغوي المشكل للرواية، من أجل الوصول إلى القيمة الدلاليّة لها؛ لأن أي عمل لا يقتصر على الجانب الدلالي فقط، وإنّما بتعاضد و تكامل بين الشكل والدلالة و هو الأمر الذي تسعى هذه الدراسة لرصده و الكشف على ارتباط الجزئي باعتبارنا نقوم بدراسة جزء من الرواية، بأدوات الترابط النّصي التي لا تعد معايير يمكن الاستناد إليها في الحكم على اتساق نّص ما، مع العلم أنّ كل آليّة من آليات الاتساق تنطلق من فكرة مختلفة عن أخرى في علاقتها مع النّص لكنها تتفق جميعها في القيام بدور لغوي يعد الأساس لتكوين النّص، و كما ذكرنا سابقًا أنّ الثنائي؛ هاليداي و رقيّة حسن يعدان من أبرز من تكلموا عن أدوات الاتساق و أصبح بعدها مرجع نّص نُبيّن في ذلك كتاب الاتساق في الانجليزية.

قراءة في الجدول: (قراءة تحليليّة تركيبيّة في ظل الدراسة النَّسقيّة ذات العالقة بالاتّساق:

1) الإحالة:

الإحالة تعتبر من أهم العلاقات التي تعمل على تحقيق اتّساق النّص من حيث إحالتها إلى سابق في جملة أو إلى لاحق في جملة أخرى[1]

نمط الاتساق	الشاهد	نوعه
الإحالة	- **الهاء في** (لولاها-أقراصها-قمصانها-فتنتها- أنا قلتها-عطرها-سيارتها- جوالها-ضحاياها-جانبها- سردها-اسكانها-معها-تعريفها-تختصرها-نفسها-تعويضها-إغراءاتها-قلبها-نجدتها-اقتلاعها-عليها-عواقبها-أخبارها-عيدها....)	**إحالة قبليّة**
	- **الهاء في** (حمله-عليه-ذاته-خلاله-تركه-تعاليمه-إتباعه-حبيبته-لعلمه)	**إحالة قلبيّة**
	- **ميم الجماعة في**(حضورهم-عودتهم- رجولتهم-تجاوزهم-بينهم-مشاكلهم-أحدهم.)	**إحالة بعدية**

أ/ ضمائر وجوديّة منفصلة:

نجد في المثال الآتي: "ليت الأرض مكترثة لما يقولون، هي تدري أنّ الرجولة لا تتكلم كثيراً"[2]

فالضمير المنفصل (**هي**) عبارة عن إحالة قبلية، و الذي يعود على (**الأرض**).

و نجد أيضًا في قولها: "الرجولة...هي التي تؤمن إيمانًا مطلقًا لا يراوده شكّ"[3]

[1] ينظر: صحبي إبراهيم الفقى، علم اللغة النّصي بين النظرية و التطبيق، دار القباء للنشر و التوزيع، ج1، 2000، ص؛ 70.

[2] أحلام مستغانمي: نسيان com، نوفل دمغة الناشر لا يثبت أنطوان، 2013، ص؛ 12.

[3] المصدر نفسه: ص؛12.

فالضمير المنفصل (**هي**) أيضًا عبارة عن إحالة قبليّة، فالضمير هنا يُحيل إلى لفظة الرّجولة.

و نجد أيضًا في "النسيان هو ما يؤسس الحب ذاكرته"[1]

فالضمير المنفصل (**هو**) أيضًا عبارة عن إحالة قبليّة، يحيل إلى لفظة (**النسّيان**)

ب/ ضمائر متّصلة:

نجد في "**ال**" الرجال الرجال "الذين بمجيئهم تتغير الأقدار"[2]

فضمير (**هم**) تجعل من الجملة اللاحقة تحيل إلى الجملة الأولى (**الرجال الرجال**).

و نجد أيضًا أمثلة كثيرة في النّص نذكر منها:

- ما نريده من الرجال لا يباع ⟵ فالضمير المتصل (الهاء) يعود على (النّساء)
- لتتعلم النساء من أمهنّ الأرض؛ لا أحد استطاع إسكاتها ⟵ الضمير المتصل (الهاء) يعود على (الأرض)
- الرجولة في تعريفها الأجمل[3] ⟵ الضمير المتّصل (**الهاء**) يعود على (**الرجولة**).
- أنّ النضال من أجل الفوز بقلب امرأة و الحفاظ عليه مدى العمر ⟵ الضمير المتصل (**الهاء**) يعود على (**القلب**).
- هذه القُبل المحمومة التي نتركها على شفاه الدّمار[4] ⟵ الضمير المتصل (**الهاء**) يعود على (**القُبل**).
- و مشكلة الشاعر حجبوا عنه حبيبته[5] ⟵ الضمير المتصل (**الهاء**) يعود على (**الشاعر**).

---

[1] المصدر السابق: ص؛23.

[2] نفسه، ص؛03.

[3] نفسه، ص؛17.

[4] نفسه، ص؛27.

[5] نفسه، ص؛ 30.

– لفرط مفاجئتي، اشتريتها أمام اندهاش الصيّدلي ⟵ الضمير المتصل (**الهاء**) يعود على(فوضى الحواس)

و نجد في قول الكاتبة ما يأتي: "فليس الرجال أقلّ منّا خوفًا، و لا أكثر طمأنينة لما ينتظرهم[1] الضمير المتصل ⟵ (**هم**) يعود على(**الرجال**)

و نجد أيضًا: " .ي حدث هو أنهم أقنعونا، منذ عصور، بأن النسيان ممكن جدّا، لا نريد سوى إشعارهم بأن النسّيان ليس حكرًا عليهم[2]⟵ الضمير المتصل (**هم**) يعود على(**الرجال**).

نجد الروائيّة "أحلام" تقوم بتوظيف ضمائر **الملكيّة و النسبيّة** لبنيّ اتساق الفقرات التي تحملها الرواية، و يساعدنا هذا التوظيف التمييز بين أدوار الكلام التي تنتمي إليها كل ضمائر الملّكيـة و النسبة المُتعلقة بالمتكلم "كتبي، مذهبي، قرائي، هدّية مني، روايتي..."

– و المتعلقة بالخطاب "صفحتكم، حياتك، ربيعك..."

– أما بالنسبة للغائب بأعداده الثلاثـة "إغداقه، عنوانه، عليه، بلوغه، إتباعه، تعاليمه، حبيبته، ذاكرته، سحره، مخاطره، مصائبه، خانها، أخبارها، زواجها..."

– تحيل الضمائر الملكّية و النسبة السالفة إلى السياق المرتبط بالمتكلم و الغائب و المخاطب، والملاحظ أنّ ضمائر الملكية و النسبة الموظفة في هذه الروايّة تقوم بعمل مزدوج، فهي تضم المالك والمملوك، أو المنسوب و المنسوب إليه من التدقيق في كيّفية عودة الضمائر على الكلمات المتعلقة بها.

[1] المصدر السابق: ص؛68.

[2] المصدر نفسه: ص69؛.

2) الاستبدال:

نمط الاتساق	الشاهـــد	نوعه
الاستبدال	– وحدهم الذين عادوا من الحب الكبير ناجين أو مدمرين[1]	الاستبدال القولي
	– و إذا بها تمضي نحو جحيم لا نستطيع فيه شيئا من أجلها[2]	الاستبدال القولي
	– توقف هاتفه عن النّبض[3]	الاستبدال القولي
	– فلا فصل هزمه بحره و لا بقوله[4]	الاستبدال الاسمي
	– افتحي نوافذ الحياة و إلّا اجتاح الصقيع قلبك[5]	الاستبدال القولي
	– حتى النوم سيغدر بك[6]	الاستبدال الفعلي

يبين الاستبدال في اتّساق النّص، و ذلك للعلاقة الموجودة بين العنصرين "المستبدل والمستبدل" و هي علاقة قبلية بين عنصر سابق في النص و بين عنصر لاحق فيه"[7]

و من ثمّ يمكن الحديث عن الاستمرارية أي وجود العنصر المستبدل، بشكل ما في الجملة اللاحقة فإذا أخذنا المثال الآتي: "وحدهم الذين عادوا من الحب الكبير ناجين أو مدمرين" و تقديم الكلام هنا هو: "وحدهم الذين عادوا من الحب الكبير ناجين أو مكلومين أو مجروحين.

نجد أنّ الكتابة تلجأ إلى أسلوب المغايرة ما بين "ناجحين" و "المدمرين"و هذا يدل على ما يدعوه "**حسن رقية و هاليداي**" الاستمرارية في محيط التقابل" مما يعني أن الاتساق يَمُكن في قدرته

[1] المصدر السابق: ص؛25

[2] المصدر نفسه: ص؛46.

[3] نفسه: ص؛46.

[4] نفسه: ص؛49.

[5] نفسه: ص؛59.

[6] نفسه: ص؛62.

[7] محمد خطابي، لسانيات النّص، ص؛20.

التي تتيح تماسك النّص، و في هذا الرجوع يمكن ما يسمى لدى كل من حسن رقية و هاليداي معنى الاستبدال إذ "ينبغي البحث عن الاسم أو الفعل أو القول الذي يملأ الثغرات في النص السابق، أي أن المعلومات التي تمكن القارئ من تأويل الاستبدالي توجد في مكان آخر من النص"[1] و "لئن كانت العلاقة الموجودة بين عنصري الإحالة [المحيل و المحيل إليه] علاقة تطابق أي المحيل في إحالته يطابق المحيل إليه، فإن العلاقة بين عنصري الاستبدال [المستبدل و المستبدل] تقتضي إعادة التحديد والاستبعاد"[2]، و هذا ما يؤدي إلى وجود فرق بين الاستبدال و الإحالة أي أن الثاني يحيل إلى شيء غير لغوي –في أوقات معينة– في حين أن الاستبدال يكون بوضع لفظ مكان آخر لزيادة الصلّة بين هذا اللفظ و اللفظ الذي يجاوره أو ذلك اللفظ الذي يدل على الشيء الذي تقدّم ذكره، نجد في المثال الآتي: "و إذا بها تمضي نحو جحيم لا نستطيع فيه شيئا من أجلها"، و تقدير الكلام هنا "وإذا بها تمضي نحو جحيم لا نستطيع فيه حيلة من اجلها" نلاحظ من خلال هذا المثال أنه استبدلت فيه مفردة "حيلة" ب "شيئا".

مثال آخر في الجملة الآتية " توقف هاتفه عن النّبض"

تقديم الكلام: " توقف قلبه المحب عن الحب" (استبدلت مفردة "قلب" ب "الهاتف"، و ما هو معروف أن القلب هو الذي ينبض لا الهاتف، و الهاتف هنا ماهو إلاّ علامة على الحب أي هو الرابط بين الحبيبيّن.

أما في الاستبدال الاسمي نذكر المثال الآتي: "فلا فصل هزمه بحرّه و لا بقرّه" إذ استبدلت لفظة "بقرّه" ب "بثلجه"، و هنا نلاحظ أن الكاتبة قامت بذكر فصلين فقط و أغفلت الباقي و كان من الممكن أن تقول: "فلا فصل هزمه بحره و لا بقره و لا اعتداله و لا سقوط أوراقه".

[1] المرجع السابق، ص؛20-21.

[2] المرجع نفسه، ص؛21.

و نجد في المثال الآتي: " افتحي نوافذ الحياة و إلّا اجتاح الصقيع قلبك" تقدير الكلام: "ترقبي أمل الحياة و إلّا اجتاح الألم قلبك" استبدال قولي.

و نجد في المثال الآتي: "حتى النوم سيغدر بك" تقدير الكلام: "حتى النوم سيزيد من ألمك" نلاحظ هنا أنه استبدال فعلي، إذ استبدلت مفردات "ألمك" ب "يغدر"؛ و ما يعرف عن النوم انه يرجع الذكريات و هنا الكاتبة تدعوها إلى الترويح عن النفس حتى لا تتذكر و يزيد ألمها.

3) الحذف:

نمط الاتساق	الشاهـــد	نوعه
الحذف	– ليشهد الأدب أنني بلغت.	–الحذف الاسمي
	– القابعات في معتقل الذاكرة دون محاكمة.	– الحذف الاسمي
	– بتهمة لا يعرفها إلّا السّجان....سَجنهُن.	– الحذف الاسمي
	– من لهنّ سواي مُحررا و محرضًا.	–الحذف الفعلي
	– ثمّ ذات صدمة بدأ عذابها.	– حذف داخل شبه جملة
	– لا الحبّ يستطيع من أجلك شيّئًا و لا الأرق.	– الحذف الفعلي

لقد ذكرنا في هذا الجدول الأمثلة عن الحذف التي وردت في رواية **"نسيان com"**، حيث يلجأ الخطيب في أغلب الأحيان إلى استثمار هذه الآليّة تفاديًا لتكرار الألفاظ ما يعكس جانبًا غير جمالي في شكل الخطاب.

و تظهر أهميّة الحذف في بناء الاتساق النّصي، انطلاقًا من السياق المقالي الذي ترد فيه العبارة اللغوية، و ذلك لتفادي الإطناب من خلال الاقتصاد في اللفظ و وفرة المعنى، و هذا ما نجده في

قول أحلام؛ "ليشهد الأدب أنني بلغت"[1]، تقدير الكلام؛ "ليشهد رواد الأدب أنني بلغت"، نلاحظ من خلال هذا المثال انّه حذف فيه مفردة "رواد"و اكتفت فقط بـ؛ "الأدب" و هنا الأدب لا يستطيع أن يشهد و إنّما رواده هم من يستطيع.

نجد في المثال الآتي: " القابعات في معتقل الذاكرة دون محاكمة" تقدير الكلام "القابعات في معتقل ذاكرة الحب دون محاكمة"، حذف في هذا المثال مفردة "الحب"، إذ لجأت أحلام بالضرورة إلى الحذف، لتحقيق اتّساق النّص بطريقة ذات بعد جمالي محققة بذلك انسجام المعنى، و ما يجدر الإشارة إليه في هذا المقام أنّ تقديم المحذوف لا يتمّ إلّا بتوفر الاتساق النّصين الذي تظهر فيه الجملة، باعتبار أنّ لها علاقات سابقة و لاحقة بغيرها من الجمل، فما يعكس اتّساق الجملة وانسجام معناها متعلّق بغيرها من الرّوابط الشكليّة التي تتداخل في علاقات دلاليّة، مباشرة أو غير مباشرة مع بعضها البعض.

و نلاحظ من هذا المثال أيضًا "من لهنّ سواي مُحررّا و محرضًا"، تقدير الكلام "من لهنّ سواي يُحرّرهن من السّجن و يُحرضهن على الهروب منه"أنه حذفت لفظة "الهروب" و "السّجن".

أما فيما يخصّ الحذف داخل شبه جملة نجد في المثال الآتي: " ذات صدمة بدأ عذابها" وتقدير الكلام " ثمّ ذات يوم صادم بدا عذابها"، يمكن هنا طرح السؤال التالي: ماهي هذه الصدّمة؟ حيث حذفت مفردة "يوم".

و نجد أيضًا الحذف الفعلي في المثال الآتي: " لا الحبّ يستطيع من أجلك شيّئًا و لا الأرق"، و تقدير الكلام: "لا الحب يستطيع من أجلك شيئًا و لا الأرق يستطيع من أجلك أيضًا" حذفت مفردة "يستطيع".

[1] أحلام مستغانمي: نسيان com، ص؛ 24.

4) الوصل:

لقد طغى على النّص حالات كثيرة بالنسبة للوصل و هي عبارة عن أدوات تقوم بربط السابق باللاحق، و في الجدول التالي سنوضح بعض النقاط التي ظهر فيها الوصل.

نمط الاتساق	الشاهـــد	نوعه
الربط	– **الواو** (وانسيه، وإلى الرجال الرجال، والبيجار الفخم، وتغربنا، ولا يمكن، والترفع، وشر، والسخاء، ومواصلة، والتلوث، وتحب، وتهب، وإنّ النضال...الخ)	الوصل الإضافي
	– **الفاء** (فيستقيم، فلا بأس،فأنا، فهم، ففجا، فلا احد، فقدر، فتركت، فأنا لا أملك، فقد وصلت، فيذهلونها، فأربع سنوات، فلطالما، فكل، فهي...الخ)	الوصل السببي
	– **ثم** (ثم ذات صدمة بدأ عذابها – ثم إن لم تحسي هذا الأمر – ثم كان لديها أمل)	الوصل الترتيبي
	– **أو** (او تلك الذكورة، أو حتى قيادة السيّارة، أو فوضى العمل و الإرث)	الوصل الإضافي

لقد عملت حروف العطف على اختلاف وظائفها بتحقيق الترابط بين الكلمات التي تحتوي الجمل، و بين الجمل التي اشتمل عليها النّص بكامله، و لعل ما يميز نص الرواية لأحلام، هو توفرها على عدد كبير من حروف العطف "الواو" في النّص من بدايته حتى نهايته، و للربط خصائص تتميز بها حروفه، فمنها ما وضع للعطف فقط مثل الواو، ومنه ما وضع للعطف والترتيب مثل: الفاء وثمّ.

و سوف نفرد أمثلتنا كما قسمها علماء لسانيات النّص.

أولها: الوصل الإضافي: الذي يتم ب(**و**) و (**أو**)

فلقد وجدنا في النص الكثير من حالة الربط بالواو و نذكر منها:

1. أحببته ما لم تحب امرأة و انسه كما ينسى الرجال، تفيد الربط و الاشتراك.

2. و في أحد معارض الكتاب بالجزائر قصدني احدهم سعيدًا برؤيتي قال أنّه تردد المعرض عساه يصادفني، لأن حبيبته طلبت منه مهدا كتاب "عابر سرير" الذي كان قد صُدر لتوه، بتوقيعي، فتركت لها قبلة على الكتاب و حدثتها على هاتفه و وعدتها...الخ[1]

و ترتيب الأحداث، فالعطف بهذه الطريقة في مجمل النص، حقق خاصية الاستمرارية في الأحداث و ترتيبها و تعلقها يبعضها البعض، من أول جملة في النص إلى آخرها

3. من قال إننا نهجس بتلك الفحولة التي تباع أقراصها في الصيدليات؟ أو تلك الذكورة النافشة ريشها.

تفيد (أو) التخيير بين صورتين متماثلتين من حيث المحتوى.

4. الشهامة و الشموخ و الفروسية[2].

تفيد الربط بين أزواج مختلفة من الأحداث.

5. عندما وجدت نفسي أمام فتاة جاهزة للانتحار بسبب قسوة رجل.

"الحاجة أم الاختراع"، **ثم** إن الفتاة كانت فعلاُ بحاجة إلى سند عاطفي[3].

تفيد (ثم) الترتيب و التعاقب الزمني.

[1] أحلام مستغانمي: نسيان com، ص؛ 22.

[2] المصدر نفسه، ص؛ 11.

[3] نفسه، ص؛ 55.

و نجد أيضا ما يسمى **بالربط العكسي** و نجد من أمثلة في النص كما يأتي:

– النساء و الرجال من حولي يريدون الكتاب نفسه. أوضح للرجال "ولكنه ليس كتابا لكم"[1]

و **لكن** في هذه الأمثلة تفيد الاستدراك و التعارض.

و نجد أيضا ما يسمى **بالوصل السببي** الذي يتم من خلالها العناصر (**ف– لأن** ...إلخ)

و من أمثلة ذلك في النص نجد:

1– لكأن النسيان شبهة تفوق شبهة الحب نفسه؛ فالحب سعادة[2].

نجد أن هذا القول يتضمن الرابط (الفاء) الذي قام بوظيفة الربط على الترتيب.

2– لكنه "تقولين" إنك تكتبين كتابا عن النسيان، فيصبح السؤال "من تريدين أن تنسي"[3]

تفيد الربط على الترتيب.

3– أراهن أن يجد هذا الحزب دعما من الحكام العرب؛ لأنهم سيتوقعون أن ننسى.

الربط السببي.

[1] المصدر السابق، ص؛ 30.

[2] نفسه، ص؛ 30.

[3] نفسه، ص؛ 30.

5) التكرار:

نمط الاتساق	الشاهد	نوع
التكرار	– النسيان– ننسى– نسيان	لفظي
	– الرجال– الرجولة– رجالية	لفظي
	– الأدب– الأديب	لفظي
	– الكاتب– كتاب– كتبت– الكتاب	لفظي
	– رواية– روائي– روايات– روايتي	لفظي
	– العواطف– نتعاطف	لفظي
	– الصفحة– صفحتكم	لفظي
	– جميل– الجميلون	لفظي
	– أحلامنا– حلم	لفظي
	– الأخطاء– الخطايا	لفظي
	– الذاكرة– ذاكرته	لفظي
	– العشق– العشيقة.	لفظي
	– حواسنا– حواس	لفظي
	– تاريخ دمويا– شعارات نضالية أو أصولية– سوابق مصرفية.	معنوي
	– امبريالية الذاكرة– العدوان العاطفي.	معنوي
	– الفحولة– الذكورة النافشة ريشها– ناتحة أزرار قمصانها– عشب صدرها– رجولة الساعات الثمينة.	معنوي
	– الشهامة– الشموخ– الفروسية– الأذقة– بهاء الوقار– نبل الخلق– إغراء– التقوى– التحوة– التعافي– الشفاء.	معنوي
	– مخاطره– مصائبه.	معنوي
	– الكوارث الطبيعية– الكوارث العشقية– الزلزال– الأعاصير.	معنوي
	– الساذجات– الطيبات– الغبيات.	معنوي
	– روايات– قصائد– الشاعر.	معنوي
	– الممرضة– الاسعاقات الأولية	معنوي

لقد ذكرنا في هذا الجدول السابق بعض ألفاظ التكرار، و تجاوزنا الأغلبية عمدا لتجاوز الإسهاب و الإطناب، و هكذا سنتعامل مع بقية أنواع الاتساق الأخرى.

يعمل التكرار على تحقيق الاتساق النصي في أغلب النصوص على اختلاف أنواعها[1].

و لعل هذا يتجلى في رواية **أحلام مستغانمي**؛ "**نسيان com**"؛ حيث عمل بنوعيه؛ اللفظي والمعنوي في تحقيق اتساق الرواية، و للتوضيح أكثر نورد أنواع التكرارات.

أ) التكرار اللفظي الكلي:

و الذي يتمثل في تكرار لفظة "**نسيان**" في الرواية كثيرا و نجدها تقريبا في كل صفحاتها، و"**نساء**" و أيضا لفظة "**الرجال**"، فإعادة الكلمة نفسها يقوم العنصر المعاد بوظيفة الربط بين أجزاء وفقرات النص، و هذا ما يكسو النص ديباجة و اتساق و رونقا مما يزيده مائية و طراوة، و نجد أيضا تكرار لفظة "**كامليا**"

ب)التكرار الجزئي:

مثل تكرار الصفات في النص "الشهامة- الشموخ- الفروسية- الأذقة- البهاء- نبل الخلق- إغراء- الإخلاص" و هذا التكرار للصفات في المقابل تكرار للذات القارئة و هي تعبر عن الرجولة التي تحلم بها كل امرأة في هذا العالم، و كل ذلك منح النص اتساقاً على المستوى الشكلي و الدلالي للنص، إذ منح هذا الاتساق ضمان الاستمرارية في بناء النص، كما كان عنصرا مولدا للاسترسال النصي، و كل أنماط التكرار تؤكد دور الدال في تنويع البناء النصي.

و نجد أيضا التكرار الجزئي بين؛ "الحب- المحبين- نحب"، "العواطف، نتعاطف"، "العشق، العشقية".

[1]- ينظر: محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت- لبنان، 2006، ط5، ص ؛ 24.

التكرار المعنوي بين؛ "إمبريالية الذاكرة- العدوان العاطفي"، "مخاطره- مصائبه"، هذا التكرار يعبر عن الحالة التي تعيشها المرأة وراء الحب و هي تمثل معنى واحداً و هو النسيان، و نجد أيضا تكراراً معنوياً في الألفاظ التالية: **النسيان- موجع- الخدر العشقي- الحب- اللجوء العاطفي- الصبر**، فالنسيان دينامية تمنح الاستمرارية للذات القارئة؛ لأّنه بهذا التّكرار نصل إلى القوة التي أرادت الرواية إيداعها في النص إثباتا للمعاني، فهذا التكرار نمط مميز لعملية نمو الفعل و الحركة في الرواية، و ذلك ما ينسجم انسجاما وثيقا بالمعنى، فالحب و الوجع، و اللجوء العاطفي، و الصبر، كلها أمور تتعلق بالنسيان، إنها وحدات معجمية تكشف عن دلالة فعل الحركة.

من تتبعنا لمظاهر الاتساق في رواية **أحلام مستغانمي؛ "نسيان com"** المتمثلة في كل من التكرار و العطف و الحذف و الاستبدال و الإحالة نجدها و لا شك حققت اتساق النص سجامه بفضل العلاقات التي وفرتها هذه الأدوات اللغوية من بداية النص إلى نهايته، مبرزة المعنى في قالب جمالي بامتياز.

3-المبحث الثالث : انسجام نص الرواية:

بتتبعنا للانسجام في الرواية **أحلام مستغانمي "نسيان com"** فإن النص متسق و منسجم بنسبة كبيرة، إذ حققت تلك الأدوات اللغوية، المتمثلة في الربط و التكرار و الحذف، و الإبدال والإحالة، هذا من الناحية الشكلية. و هذا ما ركزت عليه نظرية هاليداي و حسن رقية، إذ إن الانسجام و الذي يمس الناحية المعنوية للنص و الخطاب هو معطى لغوي، يعكسه بالضرورة اتساق ظاهر النص، أما فيما يخص الانسجام المعنوي بالنسبة للباحثين، **يول و براون** فهو كامن في تأويلات المتلقي و استنتاجاته الإجرائية انطلاقا من السياق و الإنتاج اللغوي.

وعليه تجلى لنا هذا مجموعة الإجراءات المتخذة في بناء الانسجام، في رواية أحلام مستغانمي من آلية الحذف و بعض العبارات اللغوية التي تسمح بعملية التأويل من مقولات أحلام التي تقصد

ما لا تصرح به مباشرة و هذا ما ظهر لنا نحن كمتلقين لهذا النص، و على إثر هذا يمكننا **القول أن** هذه الرواية منسجمة بامتياز، و سواء تتبعنا انسجامها على ضوء نظرية هاليداي و حسن رقية، أو نظرية يول و براون، فالنص حقق هذه السمة؛ **لأن مقصد النظريتين واحد.**

خاتمة

وصلنا إلى نهاية هذا البحث المتواضع، و قد اخترنا أن تكون عبارة عن نتائج ما توصلنا إليه وهي:

– التداولية هي نظرية من النظريات اللسانية، تهتم بدراسة اللغة أثناء الاستعمال.

– الاتساق يهتم بترابط الأفكار و الجمل على سطح النص الظاهر.

– أن توافر الاتساق ضروري لنصانية النص باعتباره وحدة دلالية لغوية كبرى متسقة في ذاتها، و عليه يكون دور القارئ تبيان العلاقات و الوسائل التي أحدثت هذا الاتساق و الترابط في ضوء التحليل النصي.

– للاتساق مفهوم مفيد لتحقيق هذا النوع من التحليل باعتباره تحليلا يهدف إلى الكشف عن العلاقات الداخلية التي تبني النص؛ لأن الاتساق معيار أساسي تكتمل من ورائه نصية النص.

– يعد الاتساق نقطة الانطلاق للوصول إلى تحقيق الانسجام.

– الدور الفعال الذي تؤديه مظاهر الاتساق في إبراز الارتباط الوثيق بين أجزاء و عبارات النص، مما يساعد على خلق تواصل دلالي في بنية النص العميقة.

– ساهمت وظائف التداولية بجميع أنواعها في تحديد سطح الرواية، و تحقيق الاستمرارية النصية المتعلقة بالموضوع الرئيس و هو "النسيان" و ما يتعلق به من موضوعات فرعية على طول نسيج الرواية. كما أنها ساهمت جميعا لتحقيق تماسك نسيج النص خارجيا؛ بنية و دلالة.

– بعد عرض نتائج دراستي لا يسعني إلا أن أشير إلى أن هذا الموضوع يمكن التوسع فيه أكثر فهذه الدراسة ما هي إلا قطرة من بحر تلك الدراسات اللغوية التي باتت تشهد تطوراً مستمرا.

و في الأخير أسأل الله السداد في إنجاز هذا البحث، فإن أصبت منه وحده، و إن أخطأت فمن نفسي و الشيطان، و لا يسعني في آخر المطاف سوى قول "الحمد لله رب العالمين".

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1) ابراهيم مصطفى و آخرون: معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، سنة 2005.

2) ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر و آدابه، تح: محمد محي الدين عبد المجيد، ج3 دار الجيل، بيروت، دط، 1982.

3) ابن منظور الإفريقي أبو الفضل جمال الدين بن محمد: لسان العرب، ج12- دار صادر، ط3 بيروت، 1414هـ-1994م.

4) ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، المجلد 11، ط3، 1994.

5) أبو خرمة: نحو النص نقد النظرية ... و بناء أخرى، عالم الكتب، أربد، الأردن.

6) أحلام مستغانمي: نسيان com، نوفل دمغة الناشر لا يثبت أنطوان، 2013.

7) أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية، منشورات عكاظ، المغرب، 1989.

8) أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان للنشر و التوزيع، الرباط، ط1، 2001.

9) أحمد عفيفي: الإحالة في نحو النص، كلية دار العلوم، القاهرة، دط، دت، ص 16، عن روبرت بوجراند، النص و الخطاب و الاجراء.

10)أحمد عفيفي: نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1 2001م.

11)الأزهر الزناد: نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت ط1، 1993.

12)بن الدين بخولة، الاتساق و الانسجام النصي الآليات و الروابط، دار التنوير، الجزائر، سنة النشر 2014.

13)تداولية اللغة بين الدلالة والسياق، مجلة اللسانيات، مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية، الجزائر، العدد 10، 2005.

14)الجاحظ: البيان و التبيين، تح: المحامي فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، ط1، 1968.

15)جلال الدين السيوطي: الاتقان في علوم القرآن، ج3، المكتبة الوقفية، بيروت (د.ط) 1973.

16)جميل عبد المجيد: علم النص أسسه المعرفية و تجلياته النقدية، مجلة عالم، عدد 02، مج 32 (أكتوبر/ديسمبر 2003).

17)الجوهري: الصحاح، مادة (وسق)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت، ط1984/03م.

18)الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1992.

19)حفناوي بعلي: التداولية، البراغماتية الجديدة خطاب ما بعد الحداثة، مجلة اللغة و الأدب العدد 17، جانفي 2006.

20)خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر، ط 1 2009.

21)خليفة بوجادي: في اللسانيات المعرفية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر و التوزيع، ط1، 2009.

22)خليل بن البطاش، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جير للنشر و التوزيع، ط1، 1430هـ-2009م.

23)دي بوجراند: النص و الخطاب و الإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، 1989 ص 340.

24)دي سوسير (فرديتان): علم اللغة العام، ت. يوئيل يوسف عزيز، وزارة الإعلام، بغداد 1988م.

25)رابح بوحوش: اللسانيات و تحليل النصوص، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، إربد ط1، 2007.

26)روبرت دي بوجراند: النص و الخطاب و الإجراء.

27)الزركسي: البرهان في علوم القرآن، ج3، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، مكتبة دار التراث القاهرة.

28)صحبي إبراهيم الفقى، علم اللغة النّصي بين النظرية و التطبيق، دار القباء للنشر و التوزيع ج1، 2000.

29)صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر، ط1 1996.

30)الطاهر بن حسين بومزبر: التواصل اللساني والشعرية، مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون منشورات الاختلاف، ط1، 2007.

31)الطاهر لوصيف: التداولية اللسانية، مجلة اللغة و الأدب، جامعة الجزائر، العدد 17 جانفي 2006.

32)طه عبد الرحمن: في أصول الحوار و تجديد على الكلام، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء المغرب، الطبعة الثانية، 2000.

33)عباس حسن: النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط6، (د.ت).

34)عبد السلام المسدّي، الأسلوبية و الأسلوب، الدر العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1977.

35)عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت.

36)عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح: محمد التنجي، دار الكتاب العربي، بيروت الطبعة الأولى، 1995.

37)عبد الله جاد الكريم:التداولية في الدراسات النحوية، مكتبة الآداب، القاهرة، 2014، الطبعة الأولى.

38)عبد الملك مرتاض: نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة النشر و التوزيع، الجزائر، ط2 2010.

39)علي خفيف: شعرية الخطابة العربية، أطروحة دكتوراه في تحليل الخطاب، إشراف: عبد المجيد حنون، جامعة باجي مختار، عنابة 2008/2007.

40)عمر أبو خرمة: نحو النص، نقد نظرية و بناء أخرى، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط1 2004.

41)فان ديك: النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق،2000.

42) فتحي رزق الخوالدة: تحليل الخطاب الشعري- ثنائية الإتساق و الانسجام في ديوان "أحد عشر كوكبا"، عمان، دار أزمنة، 2006، ط1.

43) فردناند هالين: التداولية، ترجمة وبّا محمد، مجلة الفكر والنقد، العدد 24، السنة الثالثة ديسمبر 1999.

44) محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، الطبعة الأولى، 1991، الناشر المركز الثقافي الغربي، بيروت.

45) محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت- لبنان، 2006، ط5.

46) محمد سويرتي: لغة و دلالاتها –تقريب تداولي للمصطلح البلاغي-، مجلة عالم الفكر المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، دولة الكويت، مج 28، ع3، يناير-مارس 2000.

47) محمد مفتاح: دينامية النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 1990.

48) محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دارالمعرفة الجامعية، 2006، ص 26.

49) محمود بوستة: الاتساق و الانسجام في سورة الكهف، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير تخصص: لسانيات اللغة العربية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009م.

50) مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني الغربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2005.

51) نعمان بوقرة: اللسانيات اتجاهاتها و قضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1 2009.

52) يول و براون: تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطني و منير التريكي، دار النشر العلمي و المطابع، مكتبة الملك فهد الرياض، 1997-1418.

عبد المالك مرتاض:

Jaque Moeschler- Anne Reboul: Dictionnaire Encyclopédique de pragmatique, Edition Seuil 1994

د. بن يحي طاهر ناعوس: تحليل الخطاب القرآني في ضوء لسانيات النص". دار القدس العربي

Oxford (Advanced learner's Encyclopedia), OXFORD: oxford university press, 1989,

Halliday M A K and R. Hasan R, Cohesion in English . Longman, London, 1976

فهرست

فهرست

مقدمة.....أ

مدخل: التحليل التداولي في الدراسات الادبية

مفهوم التداولية.....2

إرهاصات التداولية في الدراسات العربية.....8

علاقة التداولية باللسانيات النصية و تحليل الخطاب.....13

موضوعات اللسانيات التداولية 14

الوظائف التداولية.....19

الفصل الأول: الاتساق النصي و أهم مظاهره

المبحث الأول

مفهوم الاتساق.....22

المبحث الثاني

مظاهر الاتساق.....29

المبحث الثالث

نظريات الاتساق.....43

الفصل الثاني:توصيف مظاهر الاتساق في جزء و رواية نسيان COM

المبحث الاول:

الإجراءات المُتّخذة في تحليل النّص الروائي.....52

المبحث الثاني:

توصيف مظاهر الاتساق في جزء و رواية نسيان COM 52

المبحث الثالث:

انسجام نص الرواية.....65

خاتمة.....68

قائمة المصادر و المراجع.....69

الملحق.....

ملحق

أحلام مستغانمي

نسيان com

يُحظَّر بيعُه للرجال

نوفل

تعريف أحلام مستغانمي:

ولدت أحلام مستغانمي في 13 أفريل 1953م بتونس، وترجع أصولها إلى مدينة قسنطينة عاصمة الشرق الجزائري وهي كاتبة تخفي خلف روايتها "أبا لطالما" طبع حياتها الشخصية أبوها الفذة وتاريخه النضالي، ولن نذهب إلى القول بأنها أخذت عنه محاور رواياتها اقتباساً، ولكن ما من شك في أن مسيرة حياته التي تحكي تاريخ الجزائر وجدت صدى واسعاً عبر مؤلفاته.[1]

ولد محمد الشريف (أبوها) في قنسطينة وكان مشاركاً في الثورة الجزائرية، عرف السجون الفرنسية بسبب مشاركته في مظاهرات 08 ماي 1945، وبعد أن أطلق سراحه سنة 1947، كان قد فقد عمله بالبلدية ومع ذلك فإنه يعتبر محظوظاً إذ لم يلق حتفه مع من مات آنذاك (45 ألف شهيداً)، سقطوا في تلك المظاهرات وأصبح ملاحقاً من قبل الشرطة الفرنسية بسبب نشاطه السياسي بعد حل حزب الشعب الجزائري الذي أدى إلى ولادت ما هو أكثر أهمية ويحسب له المستعمر ألف حساب ألا وهو حزب جبهة التحرير الوطني.[2]

كان والدها محمد الشريف من هواة الأدب الفرنسي وقارئاً للأدب الكلاسيكي لكل من (فيكتور هيجوا، فولتير، جيم جاك روسوا) وغيرهم، يكشف ذلك من يجالسه لأول مرة، كما كانت له القدرة على سرد الكثير من القصص عن مدينته الأصلية مسقط رأسه (قسنطينة) مع إدماج عنصر الوطنية وتاريخ الجزائر في كل طور يخوضه وذلك بالفصاحة الفرسية وخطابة نادرة.[3]

بعد أشهر قليلة يتوجه "محمد الشريف" مع أمه وزوجته وإخوانه إلى تونس كما لو أن روحه سحبت منه فقد ودع مدينته قسنطينة أرض "أبائه" و"أجداده" في هذه الظروف التي كانت تحمل مخاض ثورة وإرهاصاتها الأولى، تولد أحلام في تونس وسوف يبذل الأب كل ما بوسعه بعد ذلك للتتعلم ابنته اللغة العربية التي منع هو من تعلمها.[4]

وهكذا نشأت ابنته الكبرى في محيط عائلي يلعب فيه، الأب دوراً أساسياً، وكانت مقربة كثيراً من "أبيها" و"خالها" عز الدين ضابط جيش التحرير الذي كان كأخيها الأكبر، غير هاتين الشخصيتين عاشت كل المؤثرات التي تطرأ على الساحة السياسية والتي كشفت لها عن بعد أعمق من

---

[1]: WWW.AHLEMMOSTAGHANMIE.COM

[2]: نفس الموقع

[3]: نفس الموقع

[4]: نفس الموقع

الجرح الجزائري عاشت الأزمة الجزائرية يوماً بعد يوم من خلال مشاركة أبيها في حياته العملية وحواراته الدائمة معها.[1]

وفي سنة 1967 وإثر انقلاب هواري بومدين واعتقال الرئيس أحمد بن بلة، يقع الأب مريضاً نتيجة الخلافات القبلية، والانقلابات السياسية التي أصبح فيها رفاق الأمس ألدّ الأعداء.

لأزمة النفسية أو الانهيار العصبي الذي أصابه جعله يفقد صوابه في بعض الأحيان خاصة بعد تعرضه لمحاولة اغتيال، مما أدى إلى إقامته من حين لآخر في مصح عقلي تابع للجيش الوطني الشعبي، كانت أحلام آنذاك في سن المراهقة طالبة في ثانوية "عائشة أم المؤمنين" بالعاصمة، وبما أنها كانت أكبر إخوتها الأربعة كان عليها أن تزور والدها في المستشفى والواقع في حي باب الواد ثلاث مرات على الأقل كل أسبوع، كان مرض أبيها مرض الجزائر هكذا كانت تراه وتعيشه.[2]

قبل أن تبلغ أحلام الثامنة عشر من عمرها وأثناء إعدادها لشهادة البكالوريا كان عليها أن تعمل لتساهم في إعالة إخوتها وعائلتها، تركها الوالد دون مردود، ولذا خلال ثلاث سنوات كانت أحلام بعد وتقدم برنامجاً يومياً في الإذاعة الجزائرية يبث في ساعة متأخرة من المساء بعنوان (همسات)، وقد لاقت تلك الوشوشات الشعرية نجاحاً كبيراً تجاوز الحدود الجزائرية إلى دول المغرب العربي، وساهمت في ميلاد أحلام مستغانمي الشعري الذي وجد له صدى في صوتها الإذاعي المميز وفي مقالات وقصائد كانت تنشرها أحلام في الصحافة الجزائرية وديوان أول أصدرته سنة 1971 في الجزائر تحت عنوان (على مرفأ الأيام) في هذا الوقت لم يكن أبوها حاضراً ليشهد ما حققته ابنته بل كان يتواجد في المستشفى لفترات طويلة بعد أن ساءت حالته، هذا الوضع سبب لأحلام معاناة كبيرة فقد كانت كل نجاحاتها من أجل إسعاده، هو بالرغم علماً أنه لم يتمكن يوماً من قراءتها لعدم إتقانه القراءة العربية.[3]

وكانت فاجعة الأب الثانية عندما انفصلت عنه أحلام وذهبت لتقيم في باريس حيث تزوجت من صحفي لبناني ممن يكنون وداً كبيراً للجزائريين وابتعدت عن الحياة الثقافية لبضع سنوات لتكرس ما لأسرتها قبل أن تعود في بداية الثمانينات لتتعاطى مع الأب العربي من جديد أولاً بتحضير

[1]: نفس الموقع السابق

[2]: نفس الموقع السابق

[3]: نفس الموقع السابق

كتوراه بجامعة السوربين في الكتابة لمجلة "الحوار" التي كان يصدرها وجهاً من باريس ومجلة "التضامن" التي كانت من لندن.[1]

أثناء ذلك وجد "الأب" نفسه في واجهة المرض والشيخوخة والوحدة وراح يتواصل معها بالكتابة إليها في كل مناسبة وطنية عن ذاكرته النضالية وذلك الزمن الجميل الذي عاشه مع الرفاق في قسنطينة، ثم ذات يوم توقفت تلك الرسائل الطويلة المكتوبة بخط أنيق وتعابير منتقاة، إن ذلك الأب الذي لا يفوت مناسبة مشغولاً لانتقاء التاريخ موته كما لو كان يختار عنواناً لقصائده.[2]

وفي ليلة أول نوفمبر 1992 التاريخ المصادق لاندلا ع الثورة الجزائرية كان محمد الشريف يواري التراب في مقبرة العلياء غير بعيداً عن قبور رفاقة كما لو كان يعود إلى الجزائر مع شهدائها بتوقيت الرصاصة الأولى وكان جثمانه يغادر مصادفة المستشفى العسكري على وقع النشيد الوطني الذي كان يعزف لرفع العلم بمناسبة أول نوفمبر لقد أغمض عينيه قبل ذلك بقليل، هذا الرجل الذي أدهش مرة أخرى إحدى الصحافيات عندما سألته ع ، سيرته النضالية فأجابها مستخفاً بعمر قضاه بين المعتقلات والمصحات والمنافي قائلاً " كنت جئت إلى العالم فقط لأنجب أحلام فهذا يكفيني فخراً إنها أهم إنجازاتي أريد أن يقال إنني أبو أحلام، أن أنسب إليها كما تنسب هي إلي.

كان يدري وهو الشاعر أن الكلمة هي "الأبقى" و"الأرفع" لذا حمّل ابنته إرثاً نضالياً لا نجاة منه، لحكم الظروف التاريخية لميلاد قلمها الذي جاء منغمساً في القضايا الوطنية والقومية التي نذرت ا أحلام أدبها، فإذا القارئ لم يقرأها يوماً ولم يكتب أحلام سواه عساها بأدبها ترد عنه ما ألحق الوطن من أذى بأحلامه.[3]

أعمالها ومؤلفاتها:

أصدرت الشاعرة والرواية أحلام مستغانمي روايتها الأولى "ذاكرة الجسد" سنة 1993 عن دار الأدب لبيروت والني وصلت اليوم على طبعتها 18 منحت لها عدة جوائز بفضل روايتها هاته ففي سنة 1996 منحت لها جائزة "نور" لأحسن إبداع نسائي باللغة العربية، أيضاً حازت على جائزة "نجيب محفوظ" للرواية منحت لها من قبل الجامعة الأمريكية بالقاهرة سنة 1998، كما أن الرواية

[1]: نفس الموقع السابق

[2]: نفس الموقع السابق

[3]: نفس الموقع السابق

دخلت في المقرر التعليمي للعديد من الجامعات الدولية، أما "فوضى الحواس" فقد كان صدورها سنة 1997 في دار الأدب ببيروت وهي في طريقها إلى العديد من اللغات الأجنبية كما أن للكتابة بعض الإصدارات الأخرى خارج الرواية، وفي الشعر تحديداً منها "على مرفأ الأيام" سنة 1993 وأيضاً "الكتابة في لحظة عري" سنة 1976 لها كتاب بعنوان "الجزائر امرأة ونصوص" صادرة عن منشورات "أروماتان" بباريس سنة 1985، وأيضاً "أكاذيب سمكة" الصادرة عن المؤسسة الوطنية للفكر سنة 1993 وأخيراً "عابر سرير" سنة 2003 وكذا "الأسود يليق بك".

كما كانت لها بعض المقالات منها "نسيان دوت كوم" سنة 2003، وكذا "قلوبهم معنا وقنابلهم علينا" سنة 2009.